وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم علوم الإنسانية

دراسة كتاب الفرنسيون في الصحراء
يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ

تخصص: مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطلبة:

- مبارك يحياوي
- بلال سليماني

إشراف الأستاذ:

تقي الدين بوكعبر

رئيسا	يعيش مناد
مقررا	بوكعبر تقي الدين
مناقشا	شلالي ضيف الله

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله

الرحمان الرحيم

الشكر والعرفان

محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

نشكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها

توفيقه سبحانه وتعالى على إتمام هذا العمل المتواضع

اللهم لك الحمد كله والشكر كله لأن الشكر هو أقل ما يمكن أن يقدم عرفانا بالجميل فلا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير والاحترام وأثني على مجهودات ونصائح أستاذي الفاضل الدكتور:

تقي الدين بوكعبر

شاكرا فيه التواضع في عزة ومحييا فيه روح المبادرة والكفاح من أجل طلبته

فلك مني سيدي كل آيات التقدير والاحترام

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا العمل من بعيد أو قريب.

إهداء

إلى من جعلها الله أحق الناس بصحبتي

إلى رمز الحنان، إلى من تعبت في تنشئتي ولازالت توجهني

إلى حبيبة قلبي "أمي الغالية" التي ما تفتأ تظللني بدعواتها في حضوري وغيابي

إلى حبيب قلبي وسندي في الحياة وقدوتي ورمز العطاء

إلى من تعلمت منه معاني الحياة

إلى معلمي الأول "أبي الغالي"

إلى إخوتي وأخواتي فردا فردا حفظهم الله وأطال في عمرهم

وكانوا سندا لي في الحياة

إلى خطيبتي وسندي في الحياة

كل الشكر والتقدير والاحترام والامتنان إلى كل فرد كان سببا في نجاحي

إلى كل فرد ساندني وكان في حياتي سندا ودعما

إلى كل زملائي وأصدقائي محجوب– محمد – أسامة– حسين– زهير

إلى كل هؤلاء أقدم إهدائي

مبارك

إهداء

لك الحمد ربي علي كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربي

والدتي

إلى قرى عيني إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني إلى من وهبتني الحياة إلى من تزيدني انتسابي لها وذكرها فخرا واعتزازا لي ومن سهرت الليالي من أجل تربيتي وتعليمي وجعلتني أكبر في أزكى وأطهر فضيلة

إلى أمي العزيزة.

والدي

درعي الذي أحتمي به، وفي الحياة به أقتدي، والذي شق لي بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليظيء لي درب النجاح، ركيزة عمري، أبي أطال الله في عمرك

أخواتي

إلى أخواتي الأحباء الذين كانوا سندا لي في مشوار الحياة و رافقوني وشجعوا خطوتي عندما غلبتني الأيام

إلى كل زملائي : محجوب – محمد – أسامة – بلقاسم ...

بلال

قائمة
المختصرات

قائمة المختصرات:

1- باللغة العربية:

ص: الصفحة

ص ص : صفحات عديدة متواصلة

ج: جزء

ط: طبعة

ع: العدد

تر: ترجمة

م: ميلادي

2- باللغة الفرنسية:

P : page

Pp : pages continues

N° : Numéro

Ed : édition

Op–Cit : Précède du nom de l'auteur renvoi a une étude ou un article de cet auteur déjà mentionne plus haut

المقدمة

المقدمة

بعد احكام فرنسا السيطرة على الجهة الشمالية من الجزائر خلال النصف الأول من القرن 19توجهت مساعي وطموحات السطات الفرنسية إلى الزحف والتوسع نحو الجنوب للأهمية والمكانة التي يحضى بها جغرافيا واقتصاديا وسياسيا ،ولتجسيد فرنسا هذا المشروع التوسعي قامت بتوجيه بعثات استطلاعية عسكرية تهدف الى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات بهدف تحقيق مشروعها التوسعي.

لتحقيق هذا الهدف استندت هذه البعثات الاستكشافية العسكرية لضباط فرنسيين مكونين تكوينا علميا وعسكريا.

نتج عن هذه الحملات و البعثات العسكرية الإستكشافية مؤلفات تعتبر اليوم من أهم المصادر الأجنبية لدراسة تاريخ الجزائر المعاصر ومن هذه المؤلفات الكتاب المعنون " الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية " لصاحبه العقيد س. ترومللي وهو محور بحثنا.

***أسباب اختيار الموضوع**

يعود اختيارنا للموضوع لعدة أسباب منها ماهو ذاتي ومنها ماهو موضوعي

أ/الأسباب الذاتية :

_ تم اقتراح الموضوع من طرف إدارة الجامعة وكانت رغبة منا في التعرف على ما يحتويه الكتاب من معلومات لها علاقة مباشرة بتاريخ الجزائر .

_الرغبة في التعرف على مخططات السياسة التوسعية الفرنسية في الجنوب الجزائري

_تحدي الكتاب لكبر حجمه وصعوبة لغته في بعض الأحيان.

ب/الدوافع الموضوعية :

_التعرف على المعلومات من مصدرها الأول ومعرفة ما ورد في الكتاب من أفكار وآراء في التوسع الفرنسي.

_ معرفة قيمة الكتاب والكاتب.

_ قلة الدراسات التي تناولت التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري دفعنا الى تسليط الضوء على عملية تثبيت فرنسا لوجودها في الجنوب الجزائري بعد التوغل العسكري ومعرفة أهم المواجهات العسكرية التي حدثت بين المقاومين الجزائريين والقوات الفرنسية.

***أهمية الموضوع :**

_ تكمن أهمية دراسة كتاب" الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية" لكاتبه س ترومليي في :

_ يعتبر مصدر هام وذا قيمة علمية يعتمد عليه الباحث الأكاديمي كون أن المؤلف لم يسلط عليه الضوء بصفة كبيرة .

_ مساعدة الباحث في التعرف على مسار الرحلة التي قام بها الكاتب (س.ترومليي)خلال زيارته الى مدينة ورقلة.

_ مساعدة الباحث في التعرف على آليات والوسائل التي سخرتها فرنسا في التوسع على حساب المناطق الجنوبية الصحراوية الجزائرية

_ معرفة أهداف التوسع الفرنسي.

_ إعطاء صورة كاملة عن الكتاب وماجاء فيه من أحداث من خلال كتب أخرى لتقريب وجهات النظر .

***الإشكالية :**

من خلال الدراسة التي حاولنا القيام بها لكتاب "الفرنسون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية "تبادرت إلى اذهاننا الإشكالية التالية:

_ ماهي معالم و مخططات السياسة الاستعمارية التي طبقتها في التوغل في الجنوب الجزائري ؟وإلى أي مدى نجحت في ذلك؟

إن الاشكالية المطروحة التي حاولنا القيام بها تفرع عنها مجموعة من التساؤلات:

_ ماهي أهم القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية و الاجتماعية والدينية و الثقافية التي تناولها الكتاب ؟

_ماهي مراحل سير الرحلة التي قام بها المؤلف س ترومليي الى مدينة ورقلة؟

_ ماهي الصعوبات التي اعاقت التوسع الفرنسي ؟

***الدراسات السابقة :**

من خلال الإطلاع على بعض المصادر والمراجع لم نجد من تطرق لهذا الكتاب ومضمونه باستثناء يحي بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين ثورات القرن التاسع عشر , و منه يمكن القول أن هذا الكتاب بقي إلى غاية اليوم مجهولا لدى الكثير من الباحثين إلى غاية أن ترجمه إلى العربية محمد المعراجي سنة 2013م ،ورغم ذلك فإن الاعتماد عليه قليل وعليه يمكن أن نقول أنه لا توجد دراسة سابقة تطرقت لهذا الكتاب ولا صاحبه.

***المنهج المتبع:**

إعتمدنا في عملنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي الملائم لموضوعنا من خلال سرد الأحداث التاريخية ومقارنتها ببعضها ،وكذلك من خلال محاولة وصف واستعراض أهم مواضيع الكتاب.

***الخطة المعتمدة**

تتكون هذه المذكرة الموسومة بدراسة كتاب " الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في الصحراء الجزائرية لمؤلفه س ترومليي " من مقدمة وثلاثة مباحث و مجموعة من الملاحق وخاتمة .

اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع ودواعي اختياره وأهميته كما اشتملت على اشكالية وإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة .

المبحث الأول جاء بعنوان تعريف الكاتب ،يحتوي على ثلاثة مطالب تناولنا في المطلب الأول دراسة عن المؤلف من حيث مولده ونشأته و وفاته ، وفي المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى التحاق س ترومليي

بالجزائر و وظائفه بها وجاء المطلب الثالث بعنوان مؤلفاته.

وبالنسبة للمبحث الثاني فقد اخترنا له عنوان بطاقة فنية للكتاب والذي يحتوي على ثلاثة مطالب ،جاء في المطلب الأول الدراسة الظاهرية للكتاب ودواعي وظروف الكتابة وأهمية الكتاب ، وفي ما يخص المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى تلخيص لمضامين الكتاب ،والمطلب الثالث خصصناه الى المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤلف و اطوار سير الرحلة التي قام بها.

اما المبحث الثالث الذي جاء بعنوان تاريخ الجزائر من خلال الكتاب ، الذي يحتوي هذا على أربعة مطالب وخلاصة ،جاء في المطلب الأول واقع الجزائر سياسية وعسكريا من خلال الكتاب ،أما في ما يخص المطلب الثاني تطرقنا فيه الى الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بالجزائر على ضوء الكتاب ، والمطلب الثالث خصصناه للواقع الثقافي والديني في الجزائر من خلال كتاب ترومللي ، وتناولنا في المطلب الرابع نقد وتقييم الكتاب وفي الاخير خلاصة للفصل.

وفي نهاية البحث تأتي الخاتمة لتستعرض أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، اضافة الى قائمة البيبليوغرافيا والملاحق وقائمة الفهارس.

***ألتعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة**

لإثراء بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع باللغتين الفرنسية والعربية نذكر منها كما يلي:

أ/المصادر

_ Narcisse foucon ,Liver d'or De L'algérie والذي اعتمدنا عليه بالتعريف بالسيرة الذاتية للمؤلف .

_س.ترومللي ،الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، والذي اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى بما أنه محل دراستنا .

ب/ المراجع

_اما فيما يخص المراجع المعتمدة في دراسة الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية بالإضافة إلى الثقافية والدينية في الجنوب الشرقي للجزائر اعتمدنا على عدة مراجع أهمها:

- براهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م_1934م.

_يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ،ثورات القرن التاسع عشر .

_عميراوي أحميده وآخرون السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844م_1916م.

أفادتنا هذه المراجع في فهم الأوضاع المتعلقة بتاريخ الجزائر ومقارنتها مع كتاب ترومليي.

الصعوبات :

لايخلوا أي بحث علمي من الصعوبات فمن بين أكبر الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا:

_ مشقة العثور على الكتاب وبعد عناء طويل عثرنا عليه في ولاية ورقلة .

_قلة المصادر والمراجع المادة العلمية المتعلقة التي لها صلة بموضوع دراستنا .

_عدم اتقاننا اللغة الفرنسية مما صعب علينا الإحاطة بشخصية ترومليي بشكل دقيق .

المبحث الاول

التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

المطلب الأول: مولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني: التحاقه بالجزائر و وظائفه بها

المطلب لثالث : مؤلفاته

الخلاصة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

المطلب الأول: مولده ونشأته ووفاته

العقيد س.ترومللي ضابط وكاتب ورجل عسكري فرنسي ولد في مدينة ريمس مقاطعة ما غن في سنة 1820م، التحق بصفوف الجيش الفرنسي بشكل متطوع في الفرقة السابعة للمدفعية في سن التاسعة عشر من عمره يوم 17 جوان 1839م برتبة نقيب، وفي أفريل سنة 1848م تم ترقيته الى رتبة ملازم[1].

عمل س ترومللي في المجال العسكري لمدة ثمانية وثلاثين سنة ولم يقتصر نشاط خدمته لوطنه على المجال العسكري فقط بل تجاوز وتعدى ذلك، واهتم بالكتابة والتأليف عن بعض الشخصيات والجنرالات والجنود الفرنسيين إلا أنه خصص الجانب الأكبر من كتاباته عن تاريخ الجزائر وذلك من خلال الرحلات الاستطلاعية والاستكشافية التي كان يقوم بها في مختلف أنحاء وربوع الجزائر، كان ترومللي يكتب ويدون كل ما يسمعه ويراه ويلاحظه عن المجتمع الجزائري بشكل دقيق ، بل وانه كان يرسم خرائط للمناطق التي كان يمر بها، وكان هذا العمل الذي يقوم به يقدمه إلى المصالح الفرنسية المختصة لدراسته لتسهيل عملية تنقل وسير الجنود الفرنسيين ومنه بسط السيطرة على كافة مناطق الجزائر ومعرفة كل طرقها.[2]

كان ترومللي من بين الأشخاص الذين يتقنون و يتحدثون باللغة العربية بكل طلاقة وذلك بفعل الاحتكاك والاختلاط مع بعض الجزائريين وهو ما ساعده على معرفة الكثير عن المجتمع الجزائري وتقاليد وأعراف وطريقة وطبيعة تفكيرهم وهو ما تثبته مؤلفاته وكتاباته للجوانب الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع الجزائري ،كما انه درس الجوانب الطبيعية والجغرافية لكل المناطق الجزائرية التي زارها ومر بها[3].

---

[1]- M .Georjes Moreau ,RevueENCYCLOPEDIQUE Librairie Lorousse ,paris ,1892 ,op-cit ,p1388

[2] - Nerciss.Feucom, livre d'or de l'algerie, editoueurs librai algerienne et colonial, paris 1889 ;op-cit, pp 547-548.

[3]- M . Geories Moreau op – cit , p 1388

اشتغل ترومليي في عدة وظائف مدنية بعد إحالته إلى التقاعد ، عمل كعضو في لجنة المكتب الخيري في بادئ الأمر، وبعد فترة من الزمن أصبح مديرا لهذه المؤسسة التي أعاد تنظيمها وزودها بأكثر اللوائح اكتمالا، والتي قدمها وزير الصحة كنموذج للمنشآت المماثلة في عام 1881م[1].

أسس ترومليي جمعية الدراسات العسكرية والرماية وركوب الخيل في سنة 1882 والتي أطلق عليها اسم مدرسة مارس ECOLEDE MARS، وبتأسيس هذه الجمعية يكون العقيد قدم اكبر خدمة لصالح مواطني بلده والذي أصبح يحظى بثقة وقيمة كبيرة في مجتمعه لما يقدمه من خدمات جلية[2] . تم تعينه عضو في مجلس إدارة كلية فالنسيا وفي نفس الوقت كان احد أعضاء المدرسة العادية للمتعلمين، ليتم تنصيبه بعد سنة أي في عام 1883م مديرا على بنك التوفير .

تم انتخاب العقيد مستشارا للبلدية دون أن يطلب التفويض بذلك الذي تم تجديده له في الانتخابات التي كانت مبرمة بين عام 1884م وسنة 1888م، أخيرا وفي عام 1888م تم ترشيحه بالتزكية لرئاسة الجمعية المساعدة المتبادلة لابال LA BEILLEفي فالنسيا وهي جمعية موجودة منذ خمس وأربعين سنة قبل ترشيحه لرئاستها ، تهتم الجمعية بحفظ الوثائق الرسمية والخاصة [3]

وفاته

توفي العقيد الفرنسي س. ترومليي في مدينة فالنسيا في سن الثالث والسبعين عاما يوم 11جويلية 1892م[4] بعد صراع مع المرض لفترة قصيرة من الزمن ، بعد أن كرس هذا الأخير كل حياته ووقته لخدمة وطنه حتى الساعات الأخيرة من حياته وهو يشتغل بمصالح البلدية من اجل خلق رفاهية مادية ومعنوية لمواطنيه ، كما انه اشتغل لمدة ثمانية وثلاثين سنة في الخدمة العسكرية والتي قضا منها خمس وعشرين سنة في الجزائر الذي كان اسمه أسطوريا وجدير بالذكر أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر .[5]

---

[1] - Nerciss.Feucom.op-cit,p557

[2] - Nerciss.Feucom.op-cit,p557

[3] - Nerciss.Feucom.op-cit,p558

[4] - Nerciss.Feucon , op ,cit .t. p 547

[5] - Etienne Mellier , Le colonel Trumelet , Les Alpes cllurtrees Ancienne Actualite Dauphinoire illustree , journal hebdomadaire ,samdi 16 juille 1892 , p p 327 – 328

لم يتفانى ترومليي في كتابة بعض الصفحات وتأليف بعض الكتب والمؤلفات عن تاريخ الجزائر، وتعد هذه الأعمال ذات أهمية كبيرة لما تقدمه من معلومات وتفاصيل ثمينة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجزائر لم يسبقه شخص لذكرها.[1]

المطلب الثاني : التحاقه بالجزائر و وظائفه بها

عملت السلطات الفرنسية منذ أن وطأة أقدامها أرض الجزائر على تجهيز رحلات استكشافية و استطلاعية عبر ربوع الجزائر، وقد أولى المستكشفون الأوروبيين اهتماما كبيرا بصحراء الجزائرية كما حركتهم جهات مختصة لاكتشاف مناطق جديدة إلا أن ما يمكن ملاحظته هو ان اغلب رواد البعثات الاستكشافية كانوا ضباط عسكريين كلفتهم جهات رسمية والتي كانت تسير في الغالب بوجود حماية عسكرية مزودة بالسلاح، إذ تميزت الرحلات الاستكشافية في بداية بالوتيرة البطيئة ، غايتها تعرف على مختلف المسالك وطرق الشمال والجنوب الجزائري، والتقرب من السكان للتعرف على أنماط عيشهم, وعاداتهم وتقاليدهم ، حتى تسهل عملية بسط السيطرة على المناطق الجزائرية ، ومعرفة التضاريس الجغرافية لهذه المناطق لتسهيل عملية تنقل الجنود الفرنسيين وبالتالي القضاء على المقاومات الشعبية .[2]

التحق العقيد س ترومليي بالجزائر سنة 1851م برتبة ملازم ، وفي السنوات الأولى التي وصل بها إلى الجزائر قام بكل الرحلات الاستكشافية التي جرت حيثياتها وأحداثها في أرض الجزائر[3] ،

قام العقيد برحلة إلى مدينة ورقلة سنة 1853م والذي استعرض قضاياها وأحداثها من خلال هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته الذي يستعرض مسار رحلته والتي انطلقت أواخر سنه 1853م ومطلع عام 1854م هذه الرحلة التي دامت 54 يوما وذكر لنا كل صغيرة وكبيرة عن مسار هذه الرحلة وفق ترتيب كرونولوجي دقيق.[4]

---

[1] - Nerciss.Feucon ,op ,cit ,p547

[2] . عبد القادر مرجاني السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في جنوب الجزائر خلال قرن ال 19 م , سنة 2019 /2020 , ص 32 . 33

[3] - narcisse Foucon , op – cit , p 547

[4] .. س ترومليي , يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية , ترجمة محمد المعراجي منشورات المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م غرناطة للنشر و التوزيع ص ص 556 / 557

نتيجة الأعمال التي قدمها ترومللي لسلطات الفرنسية من المعلومات المهمة ودراسة تفصيلية على كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعسكرية والسياسية بل وحتى رسم خريطة جغرافية لهذه المناطق التي زارها والتي مر بها وبفضل هذا العمل تم ترقيته بتاريخ 22 مارس 1856م إلى رتبه كابيتان.[1]

كما انه اشتغل في منصب مساعد الرائد من سنة 22 مارس 1859م إلى غاية عام 1864 م وتم ترقية إلى قائد كتيبة في نفس الفيلق، ليتولى بعد ذلك قيادة دائرة ثنية الحد بتيسمسيلت في 29 نوفمبر 1868م ، وبعدها تم تعيينه بنيابة على المقاطعة (اومال D'UMAL) في تاريخ 13 فيفري 1871م وخلال هذه الفترة أعاد ترومللي تنظيم المقاطعة وإعادة تقسيمها وباشر مهامه في منصبه الجديد بصفة رسمية يوم 27 فبراير 1871م، وكانت أوضاع المنطقة غير مستقرة يسودها التوتر والاضطراب بفعل التمرد الذي كان على الأبواب ، في حين أن ثكنة اومال لم تكن تحتوي على الأعداد الكافية من المجندين لمجابهة هذا التمرد الحاصل، وكان يوجد في هذه الثكنة عدد قليل من المجندين من ساحل العاج (كوديفوار) وكتيبة من قناصة إفريقيا وقطعة من الزواف و 50 رجلا من دون تأطير ولا تنظيم عسكري.[2]

في يوم 28 اقتحمت قبيلة بنيي علي في مدينة الأصنام على قافلة فرنسية التي تخلى عنها حراسها لكن ترومللي استطاع أن يسترجع القافلة المنهوبة من هذه القبيلة في نفس اليوم مستعينا في ذلك بمجموعة من الزواف ،إذ تمكن من إلقاء القبض على 33 رجلا من هاته القبيلة وتم أسرهم والزج بهم في سجن بالجزائر العاصمة.

بتاريخ 16 مارس من نفس السنة أعلن باش آغا مجانة الثورة على المستعمر الفرنسي والتصدي له وكلف أخاه بمرزاق بالهجوم على قوافل القمح الفرنسية التي كانت تمر عبر واد الهكريس و لما بلغ ترومللي هذا الخبر أمر بتجهيز فرقة من قناصة إفريقيا للتحري عن الوضع وما مصير و القوافل المحملة بالقمح ،كان ذلك في نفس اليوم الذي هاجم فيه بمرزاق على القوافل قبل وصول الفرقة الفرنسية إلى هذه القوافل بيوم .

---

[1] - Narcisse foucon ,op- cit ,p 547

[2] . (cercle d'aumal) اومال:هي مدينة سور الغزلان حاليا سميت بهذا الاسم في ذلك الوقت على الدوقHenri d'orleans،انظر الى M . georjes Moreau p20

2 قناصة افريقيا: انشأت هذه الفرقة سنة مشكلين من فيالق مختلطة ،كانت في بداية الأمر كتيبتين من الخيالة الخفيفة الأولى في الجزائر والثانية في وهران وكانت مشكلة من سرايا وكل سرية تضم 40 فارس. انظر، دقيق الزهرة، الامير عبد القادر في الاسر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2009/2010 ص35

ومن جهة أخرى و في هذه الفترة تجمعت عدة قبائل متمردة على حدود المقاطعة اومال1 بهدف شن هجوم عليها وهو بالفعل ما وقع ونشب اشتباك بين القبائل المتمردة و الجنود الفرنسيين لكن دون اي جديد ولما بلغت ترومللي أن القبائل تنوي مهاجمة المقاطعة أسرع لتبليغ القائد العام للقوات البرية والبحرية لما يجري في المنطقة و إن يسمح له بتشكيل قوة عسكرية لمجابهة هذه القبائل المتمردة والتي بلغ عدد رجالها ثلاثة آلاف رجل من كل القبائل المجاورة لكن القائد العام لم يعطيه الإذن بذلك ،فرد ترومللي على الجنرال ألمو بأنه لا يمكنه أن يبقى محبوس في مقاطعته في حين يتم ذبح و قتل معمرين في اومال وسلب ممتلكاتهم.

في 19 مارس شكل ترومللي كتيبة وتوجه نحو واد العكريس بعدما أرسل تليغراف إلى القائد العام للقوات البرية والبحرية يخبره بأنه في طريقه للمجابهة والتصدي للتمرد الحاصل وانه على علم بكل صغيرة وكبيرة في المنطقة من اي أحد وأكد انه سيعيد الاستقرار والأمن والهدوء في المنطقة وهو ما حققه فعلا وتمكن من إخماد هذا التمرد الحاصل .[1]

في تاريخ 29ديسمبر 1874م تم تعيين ترومللي قائد للمدفعية الثانية عشر في ولاية البليدة وفي نفس السنة تم ترقيته إلى رتبة عقيد وقضى في هذا المنصب والمكان مدة أربعة سنوات إلى غاية تقاعده سنة1877م ، وخلال هذه الفترة التي قضاها في مدينة البليدة ألف كتابين الأول عنوانه بوفريك و الثاني عنوانه البليدة إذ انه أعجب كثيرا بهذه المدينة

تدرج العقيد في سلم الوظائف والرتب والمسؤوليات العسكرية ،حيث انه اجتاز جميع رتب و وظائف ضباط الصف الواحدة تلوى الاخرى من رتبة نقيب الى رتبة عقيد وذلك بفضل الشجاعة والذكاء الذي كان يتميز به

[1] Nerciss. Feucon , op , cit , p p 548 – 553

المطلب الثالث :مؤلفاته

ترك لنا العقيد ترومليي نتاجا علميا ومعرفيا جما له علاقة مباشرة بتاريخ الجزائر، وبعض الشخصيات الفرنسية المهمة من مترجمين وجنرالات الفرنسيين ، خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر من خلال الرحلات والحملات الاستطلاعية والاستكشافية التي قام بها، وكان الهدف منها التعرف على البنية الاجتماعية للسكان وتقديم دراسة جغرافية وتحديد الطرق والممرات لسلطات الفرنسية لتسهيل عملية تحرك الجنود الفرنسيون في المناطق الجزائرية ونستخلص نتاجه العلمي من خلال هذه المؤلفات التي حررها[1].

1/ كتاب الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية(LES FRANÇAIS DANS LE DESERT) أنظر الصفحة 61. , الذي طبع في سنة 1863 م، وهو أول كتاب كتبه خلال رحلته التي قام بها الى مدينة ورڤلة مع نهاية عام 1853م وبداية سنة 1854م، تناول ترومليي التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية وفق تسلسل كرونولوجي دقيق وقدم لنا خريطة جغرافية مفصلة عن المدن و المناطق التي مر بها، كما أعطى صورة دقيقة لمختلف المجالات الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية لسكان مدينة ورڤلة باعتماده على بعض زعماء ورجال القبائل ذوي النفوذ والسلطة وبسط السيطرة على المناطق الصحراوية [2].

2/كتاب بوفاريك (BOU -FARIK) أنظر الصفحة 65 طبع سنة 1865م ، يحتوي على 20 فصل و 463صفحة ،تكلم ترومليي في هذا الكتاب عن بوفاريك التابعة إلى مدينة البليدة قبل عام 1830م , والبعثة التي قام بها الجنرال ديبرمون الى البليدة واهم المعارك التي جرت بها.

_سوق بوفاريك سنة 1808والمحاصيل الزراعية التي يزخر بها سهل متيجة

_الرحلات الاستكشافية الى المدية ووصول الأمير عبد القادر اليها ومغادرته منها.[3]

[1] - Nerciss , Feucom,op – pcit , p556

[2] . س ترومليي , الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية , ص 555

[3] - le colonel C . trumelet ,Bou-Farik, Adolphe jourdan Libraire ,Edtteur 4 place Du Gouvernemrnt . Alger , 1887 . pp 547-563

3/ كتاب دراسات عن مناطق الصحراء تاريخ انتفاضة في جنوب ولاية الجزائر، (HISTOIR DE INSURRECTION DANS LE SUD DE LA PROVIENCE D'ALGER) طبع سنة1887م، أنظر الصفحة 66 مكتوب باللغة الفرنسية ،يحتوي على 232صفحة تناول الكاتب في هذا الكتاب تاريخ بعض المدن الصحراوية وعن تمرد والعصيان الذي وقع في مدينة البيض من قبل سكان أولاد سيدي شيخ والخروج عن الولاء والنظام الفرنسي و عن أسباب و نتائج هذا التمرد وكيف تعاملت فرنسا مع هذا التمرد. [1]

4/ كتاب الجنرال يوسف(LE GENERAL YUSUF): طبع سنة 1890 أنظر الصفحة 65، يحتوي على مجلدان و 4فصل و 529صفحة مكتوب باللغة الفرنسية.

تناول العقيد ترومليي في بداية هذا الكتاب انزال الجيش الفرنسي في مناء سيدي فرج وآلية المشاريع المتعلقة بغزو الجزائر ،واهم الرحلات الاستكشافية الى المدية، التعريف بالجنرال يوسف الذي نصب على قيادة عدة مناطق في الجزائر، ومنه قائد قطاع الجزائر، والذي اتسم بالقوة والشجاعة في مجابهة والتصدي لمختلف الثورات التي قامت في مختلف أنحاء الجزائر بالتنسيق مع جنرالات فرنسا من اجل قمع المقاومات في منطقة القبائل وضد الأمير عبد القادر كما ساهم في إخضاع عدة مناطق شرق وغرب وشمال وجنوب الجزائر[2].

5/ كتاب بعنوان البليدة ، حكايات حسب الأسطورة والتقاليد والتاريخ (BLIDA ,RECITS SELON LA LEGENDE , LA TRADICTION ET L'HISTOIRE) الصادر عن مطبعة ادولف جوردان بالجزائر سنة 1887م، أنظر الصفحة 67، يحتوي على مجلدان و15 فصل و 232 صفحة مكتوب باللغة الفرنسية ،تناول تاريخ البليدة وانشاء معسكرات حولها .

_اعلان الحرب من طرف الامير عبد القادر وتنظيم جيشه.

[1] - Le Colonel ,C. trumelet , histoir De l'insurrection Dans Le Sud Typographa Dolphe Gourdan ,Aiger 1879 , pp 501- 502

[2]- le colonel C . trumelet ,Général yusuf paul ollaedorff Eediteur ,paris 1590 , pp 529-545

_نشوب الحرب بين الفرنسيين ومصطفى بمرزاق باي تيطري.[1]

6/ الجزائر الأسطورية، رحلة حج هنا وهناك وقبور أهم معجزات الإسلام والتل و الصحراء، صدر هذا الكتاب سنة 1892م عن مطبعة ادولف جوردان الجزائر (L'ALGERI LEGENDAIRE ; EN PELERINNGE CA ET LA) أنظر الصفحة 68، يحتوي على 232صفحة ،مكتوب باللغة الفرنسية ، يحتوي هذا الكتاب على خمسين فصل و 511 صفحة، تناول فيه الكاتب واهم أولياء الله الصالحين من الجنوب الى الجنوب الشرقي ومن الشرق الى الغرب الشرقي خلال الرحلات الاستكشافية التي قام بها حيث ذكر المؤلف 50 والي صالحا يقصدونهم و يقومون ببعض الشعائر و الطقوس الدينية عند قبورهم ،كما وضح لنا أهم الطرق الصوفية التي كانت تنتشر في الجزائر[2].

7 / اولياء الاسلام ، اولياء التل ،أساطير والمعتقدات الجزائرية ،طبع سنة 1881 ,(LES SAINTS DE L'ISLAM , LES SAINTS DU TELL : LEGENDES. HAGIOLOGIKUE ET CROYANCES ALGERIENNES) أنظر الصفحة 69، يحتوي هذا الكتاب على 499صفحة ،مكتوب باللغة الفرنسية، تناول جانب من الحياة الدينية للمجتمع الجزائري وأهم أولياء الله الصالحين وزيارة السكان لأضرحتهم ومقابرهم ونذكر منهم:

_سيدي أحمد الكبير

_أولاد سيدي العروسي

_مقابر أولاد سيدي احمد الكبير

_ الحج السنوي الى قبر سيدي أحمد الكبير

_سيدي احمد عبد القادر الجيلاني

[1] - le colonel C . trumelet , Blida , Adolphe Gourdan, librairé , Editeur 4 place Gouverement , Alger 1887 . pp 501 – 502

[2] - le colonel C . trumelet ,Algerie Legendairs En pelerage Ca et LA Libarairie A Dolphe jourdan Alger , 1892 . pp 501 -502

_سيدي محمد بوشكور

_سيدي محمد بن بورقعة[1]

8/ كتاب فيلق المترجمين العسكريين ما كان ،ما هو ،وما ينبغي أن يكون (LE CORPS DES INTERPRETES MILITAIRES , CE CU'IL EST , CE CU'IL DOIT ETRE) طبع سنة1881 م[2].

[1] - - le colonel C . trumelet , les Saints De L'islam le gendes Hagiologiques et Croyances Algeriennes , libarie a Cademique Didier et paris . 1881 ,pp 441 - 442

[2] - Narcisse foucon ,op- cit ,p 556

الخلاصة

مما تقدم يمكن القول أن ترومليي من بين أهم الشخصيات الفرنسية المتميزة و المهمة ، استطاع إن يظهر و يبرز بفضل قوته وذكائه وحنكته في مجالين مختلفين ،في المجال العسكري وفي مجال التأليف والكتابة ،فقد تميز في الجانب العسكري بالقوة و الحنكة والتخطيط العسكري ويظهر ذلك في التصدي لمختلف المقاومات الشعبية التي جرت في الجزائر و انه تمكن من تحقيق الانتصار في كثير من المعارك التي خاضها واخماد الثورات والانتفاضات التي قامت ضد سياسة بلده المستعمر كما انه حقق نجاحا كبيرا في مجال الكتابة والتأليف واستطاع أن يجمع معلومات وبيانات وخرائط ورسومات شتى عن مناطق وسكان الجزائر في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية بفضل الرحلات والحملات الاستطلاعية والاستكشافية التي قام بها في أنحاء الجزائر .

المبحث الثاني

بطاقة فنية للكتاب

المبحث الثاني: بطاقة فنية للكتاب

المطلب الأول ؛ الدراسة الظاهرية و دواعي التأليف و ظروف الكتابة

المطلب الثاني ؛ مضامين الكتاب

المطلب الثالث ؛ مصادر الكتاب و سير الرحلة

الخلاصة

المبحث الثاني: بطاقة فنية للكتاب

المطلب الأول :الدراسة الظاهرية ودواعي التأليف و ظروف الكتابة

1/الدراسة الظاهرية

قبل البدء في دراسة وتحليل مضامين الكتاب الذي هو محور رسالتنا وبحثنا هذا الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية لمؤلفه س ترومليي يجب علينا أن نعطي صورة عامة حول المظهر الخارجي للمؤلف حتى يكون لدى الباحث صورة عامة حول محتواه.

والذي وهو بنسخة ورقية، كتب في واجهته الأمامية اسم الكاتب واسم الكتاب بالإضافة إلى اسم المترجم ودار ومكان وسنة نشره وهي كالتالي:

_اسم المؤلف س.ترومليي

_عنوان الكتاب الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية.

_العنوان الأصلي بالفرنسية: les frençais dons le desert

_ المترجم : محمد المعراجي

_عدد الصفحات :581ص

_حجم الكتاب : متوسط الحجم

_ الغلاف : سميك

_نوع الورق : عادي

_دار ومكان النشر : دار غرناطة للنشر والتوزيع ،56نهج عبد الرحمان ميرة باب الواد – الجزائر

_سنة النشر: 2013

وتم كتابته بالخط العربي العادي، حيث استعمل المترجم عدة ألوان في تدوين المعلومات الخارجية خاصة بالكتاب واستخدم الخط ذو الحجم كبير ومتوسط.

_الواجهة الأمامية للكتاب: يحتوي الغلاف على صورة طبيعة جاء في جزء العلوي صورة زرقة السماء وفي الجزء السفلي صورة للكثبان الرملية الصحراوية، بالإضافة إلى بعض النباتات الموجود في البيئة الصحراوية بالون الأخضر. في أعلى الكتاب نجد اسم الكاتب س ترومللي كتب باللون الأسود بحجم متوسط ،كما يوجد في يمينه رمز لعيد الاستقلال للذكري الخمسين.1962-2012

وتحت اسم الكاتب مباشرة نجد عنوان الكتاب الذي كتب بالخط الغليظ في قسيمه الأول استخدم لونين مختلفين هما الأزرق والبني بحجم كبير و في القسم الثاني من العنوان استخدم المترجم خط وبحجم متوسط بالون الأزرق .

جاء في أسفل الكتاب اسم المترجم وفي أقصى اليمين نجد اسم ورمز دار النشر وفي الجهة اليسرى نجد اسم المترجم ورمز منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .

_الواجهة الخلفية: غلاف الواجهة الخلفية لهذا الكتاب عبارة عن صورة للكثبان الرملية الصحراوية بالون البني ،وفي أسفل الكتاب جاء شيفرة الكتاب.

_قاعدة الكتاب :يوجد في قاعدته رمز لعيد الاستقلال الذكري الخمسين 1962-2012واسم المؤلف وعنوان الكتاب ورمز منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,واسم ورمز دار النشر غرناطة للنشر والتوزيع.

2/ دواعي التأليف

عدد لنا ترومللي الأسباب والدوافع التي دفعت به إلى كتابة مؤلفه في مقدمة الكتاب وهي كالاتي:

_قلة المادة المعرفية المتعلقة بالصحراء الجزائرية باستثناء أعمال الجنرال دوماس وماشانيسل والتقارير العسكرية المضمنة في الجرائد الرسمية، وهذه المعلومات والمعطيات غير كافية لإعطاء تعريف دقيق وشامل بالصحراء.

_يؤكد ترومللي أن قلة وندرة الوثائق والأعمال الجادة عن مناطق الجنوب وهو ثمرة إعجابنا الحصري والهدف من معرفة هاته المناطق وهو التوسع على حساب الأراضي الصحراوية وان يرفع العلم الفرنسي والتي قال عنها فتوحات فرنسية، والشيء الذي ينقص هذه الحملات البعيدة هم كتاب التاريخ –وبالعكس فان حروبنا الأوربية فيها الرسميون وغير الرسمين ،لان المهنية فيها أكثر راحة، ومع هذا فقد كان ينبغي أن ينتج . و يقول "أن حملاتنا في الصحراء الجزائرية قد سمحت لنا بالحصول على العديد من المعلومات فيها ".لقد رأينا كثيرا وسمعنا وشاهدنا كثيرا ونزولا عند نصائح أصدقائنا جمعنا كل هذا وأعطينا جسدا لتدوينها وملاحظاتنا ونحن اليوم ننشرها في انتظار أن يضع كاتب آخر أحسن من هذا[1].

_دراسة السكان والمكان وجمع مختلف المعلومات عن المنطقة خدمة للسياسة التوسعية في ذلك الحين وهي بسط السيطرة على الصحراء الجزائرية وذلك من خلال معرفة كل الجوانب الاجتماعية لسكان الصحراويون و الإحاطة بالمواقع الجغرافية المهمة .

_الاهتمام بالثقافة الجزائرية وهذا ما فعله ديفو Devaux وذلك انه كان يجمع المخطوطات وكل ماله صلة عن الجنوب الجزائري من نثر وشعر وكل ما يتصل بحياتهم اليومية[2] .

3/ ظروف الكتابة

كتب ترومللي مؤلفه هذا اثناء الرحلة التي قام بها إلى مدينة ورقلة أواخر سنة 1853ومطلع سنة 1854والتي هي عبارة عن مذكرات خاصة به ، سرد لنا من خلالها الأسباب التي دفعت به إلى إنتاج هذا العمل و الهدف الذي دفع بالسلطة الفرنسية إلى التوغل و التوسع في الجنوب و دراسة الشخصيات التي لعبت الأدوار الأولى في الكفاح الذي نتج عنه فتح أبواب ورقلة امام فرنسا , والصعوبات والعقبات التي واجهتهم في طريقهم اثناء الرحلة إلى مدينة ورقلة ،كما انه أعطى وصف دقيق لكل المناطق والشخصيات والسكان الذين التقى بهم خلال هذه الزيارة ، و مما يؤكد ان هذه المذكرات خاصة بترومللي قوله (...نسافر في القطار لمسرح الحرب بحقائبنا و كيس نومنا و نجد فيها الفنادق و الاسرة الجيدة و بعد ان نفطر جيدا

[1] . س ترومللي ،المصدر السابق ص 7

[2] . نفس المصدر ص 09

3 – نفس المصدر ص ص 13- 16

نذهب بالسيجارة في الفم و كراس الملاحظات تحت الإبط لنشاهد المعركة عن بعد بالطبع ..) [1], و في قوله كذلك (...إنه نتيجة لانطباعاتنا في كل ساعة و في كل يوم و لحديثنا مع الأهالي ومع كبار ضباطنا في جيش إفريقيا وفي الإقامة الطويلة التي عشناها في البلاد و الحملات التي ساهمنا فيها .) [2]

وتم طبع مذكراته على شكل كتاب في 15أوت 1862م بالبليدة (الجزائر)[3]

4/ أهمية الكتاب

يعتبر كتاب الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية لمؤلفه س ترومليي ذو اهمية تاريخية كبيرة إذ أنه يعد أهم مصدر في تاريخ الجزائر ،الذي تناول التوسع الذي تناول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

_السياسة الفرنسية المتبعة من قبل السلطة الفرنسية ، واهم الأساليب والآليات والطرق التي استخدمتها في إخضاع السكان والثورات القائمة.

_معرفة أهم الشخصيات الجزائرية الموالية التي كانت ساعدت في توسع الجنود الفرنسيين وساهمت في القضاء على الثورات الجزائرية القائمة إنا ذاك وكان لها علاقة مباشرة وتحت خدمة السلطات الفرنسية

أهمية الصحراء الجزائرية بالنسبة لفرنسا، والتركيز عليها لما تزخر به من خيرات باطنية وسطحية.

_الوصف المفرط للوضعية الخاصة بالبنية الاجتماعية والتركيبة السكانية لكونفدرالية ورقلة، واهم عادات وتقاليد سكان في الصحراء ،وطبيعة المعتقد الديني المتبع .

_أوضح المؤلف في هذه الرحلة بكثير من التفصيل على طول الفصول مسار الرحلة والأحداث التي عاشها .

[2] نفس المصدر , ص 10
[3] نفسه , ص 18

المطلب الثاني : مضامين الكتاب

يتوزع مضمون الكتاب على إحدى عشر فصل جاءت مرتبة ومتناسقة حسب أهمية وتاريخ وقوع الأحداث فقد بدأ المؤلف كتابه ب:

/1تصدير : تطرق فيه ترومللي إلى أسباب والدواعي التي دفعت به إلى كتابة هذا المؤلف وعن أسباب التوسع في الجنوب الجزائري، أما فصول الكتاب فجاء في بداية كل فصل منها محتواه على شكل نقاط [1].

الفصل الأول

حدثنا ترومللي في بداية هذا الفصل عن صفات المسلم الحق والدين الإسلامي الذي يتبعنه الجزائريين مستدلا في ذلك بآيات من القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية، وبعدها ذكر لنا الكاتب أصل مدينه ورفله وهي أقدم مدينه في الصحراء تتكون من بنو سيسين في الشمال وبنوا جراهيم في الشرق وبنو واغين في الغرب وبعد فتره من الزمن ومع تزايد السكان تشكلت على التوالي قصور بومنديل والرويسات وعين عامر و سيدي خويلد وكل هذه المناطق شكلت كونفدرالية ورقلة ،وعن نظام حكمها الذي كان قائم على تعيين حاكم عليهم يشترونه من سلطان المغرب ليحكمهم، ويكون عوض وزنه مكيال ذهب لكن هذا النظام لم يدم طويلا وتم استبداله بنظام حكم الجماعة، وفي 1847 وبعد فترة طويلة من الخلافات قام الورقليون بانتخاب سلطان للكونفدرالية ورقلة السيد حمزة قائد ولاد سيدي الشيخ الشراقة[2].

الفصل الثاني:

ذكر الكاتب هنا أن مدينه نقوسه وهي جاره لمدينه ورقلة تبعد عنها بحوالي أربعه فراسخ والتي كانت تسبب مشاكل لها ويحكمها منذ زمن طويل أولاد بابيه وهم من أصل زنجي وكانوا يطمحون بضم مدينه ورقلة إليهم، وعن المحاصيل التي كانت تزخر من حدائق وغابات النخيل، تعيين السلطة الفرنسية الشيخ بن بابيا خليفة على نقوسه من اجل إخضاعهم والاستيلاء على ورقلة وحملته على ورقلة في أكتوبر 01850وهو مدعوم ب 200 فارس و 250 من المشاة المسلحين وطلب من سكان ورقلة الاعتراف به لكنهم رفضوا

[1]. نفس المصدر ص ص 03. 18

[2]. المصدر السابق ص ص 19. 53

ذلك وقالوا" لا نريد زنجيا سلطان علينا" و لم ينجح في إخضاعهم فقرر الخليفة الحاج بن بابيه أن يسافر إلى التل لمعرفه ممثلي فرنسا وفي شهر ديسمبر 1950 جاء إلى تيهرت العاصمة التي ينتمي إليها سياسيا ثم انتقل إلى وهران وفي سنه 1851 مات في الطريق وعين ابنه الأكبر أبو حفص خليفة له بأمر من السلطات الفرنسية في 19 فبراير 1851م[1].

الفصل الثالث

تحدث الكاتب في هذا الفصل عن حياة الشريف محمد بن عبد الله الذي كان مرابطا بسيطا من اولاد سيدي احمد بن يوسف وهي فرقه من قبيلة الغسل شمال تلمسان ،كان رجلا صالحا تميز بشده تدينه كان له تأثير على سكان مما دفع الإدارة الفرنسية عقد لقاء معه يوم 15 ديسمبر1841بحضور العقيد طمبور ومصطفى اغا وتم تعيينه خليفة على الغرب(تلمسان) للحد من توسع مقاومه الأمير عبد القادر وفي سنه 1847 .

طرده من منصبه و رحلته إلى الحج وتآمره مع محمد السنوسي ضد فرنسا بطريقة سرية بحكم أن محمد السنوسي كان له تأثير كبير على محمد ابن عبد الله الذي فدفعه إلى الصحراء ليثر سكانها، مبايعته وفي سنه 1851 في الأحياء الثلاثة لورقلة باستثناء بني سعيد ، تعيينه سلطان لكونفدرالية ورقلة والتصدي الفرنسيين[2].

الفصل الرابع

أعمال الشريف بن عبد الله وغزوه مدينة توقرت ،وتعيينه لطيب بن بابية رئيسا على نقوسة ، توجه الشريف باتجاه الشمال من التوسع الا انه فشل في ذلك لتواجد مفرزة في الأغواط جعلت مشاريعه تفشل وأهم المواجهات والمعارك التي خاضها[3].

[1]. نفس المصدر ص ص 53. 67

[2]. نفس المصدر ص ص 67. 89

[3]. نفس المصدر ص ص 89. 111

الفصل الخامس

تكلم ترومللي في بداية هذا الفصل عند سيدي حمزة بن بوبكر والذي ينحدر حسبه من أولاد سيدي الشيخ وقد أورد لنا كرامات حدثت لجد سيدي حمزة والمعروف بسيدي الشيخ وزيارة المسلمون لضريحه ،ودخول سيدي حمزة في علاقة مع السلطة و قبوله العرض المقدم له من الفرنسيين والمتمثل في تعيينه خليفة على أولاد سيدي الشيخ الشراقة غير انه لم يلبث طويلا في هذا المنصب بسبب تحالفه مع شريف ورقلة .

وقوع سيدي حمزة في قبضه الفرنسيين سنه 1852 وحكم عليه بسنتين سجن والتي قضى منها سبعه أشهر فقط قبل أن يتم إرجاعه إلى منصبه بعد خلع أخيه النعيمي بسبب سياسته الفاشلة ،كما وصف لنا الكاتب استعداده للحملة لمواجهة شريف ورڤلة و انطلاقها بعد عدة حملات استطاع سيدي حمزة إخضاع عدة قبائل التي كانت خاضعة لمحمد بن عبد الله وانضمامها إلى صفوفه كقبائل المخادمة وأولاد سعيد عطبة والشعابنة وحملوا له أحصنة السلام ،تعينه رئيسا على كونفدرالية يعترف به كممثل فرنسا، ويجدر الإشارة بان الشريف محمد حسب ادعاء البعض فانه فر هاربا إلى الجنوب و تم تكليف العقيد دوريو1 بتنظيم كونفدرالية ورقلة .[1]

الفصل السادس

تطرق الكاتب في بداية هذا الفصل عن انطلاق رحلة ترومللي من مدينة معسكر باتجاه ورڤلة وعن المناطق التي مربوا بها وسكانها ،وعن تاريخ مدينة معسكر وأوضاعها أواخر العهد العثماني، ومقاومة الأمير عبد القادر وظروف مبايعته من طرف قبائل الغرب الجزائري[2].

[1] نفس المصدر , ص ص 111 – 161

1دوريو ؛ ولد في 25 مارس 1795 بقرونبيل قائد لعدة حملات عسكرية ضد القبائل الثائرة و الاغواط , عين حاكما على الجزائر سنة 1852 . انظر حباش فاطمة , رسالة شكوى سيدي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران , المجلة الجزائرية للمخطوطات , جامعة وهران , ع 11 , 2014 , ص 333

[2] . نفس المصدر , ص ص 161-211

الفصل السابع

استهل المؤلف في هذا الفصل الحديث عن وصول موكب الرحلة إلى مدينة سعيدة واهم المناطق التي مروا وخيموا بها وعن تضاريس المنطقة ،والتقاء العقيد دوريو بقائد إقليم الحساسنة الحبيب ولد الخمسي ، وأهم الصعوبات التي واجهتهم في طريقهم ،ودخول الموكب إلى إقليم الأغواط[1].

الفصل الثامن

في هذا الفصل حدد لنا المؤلف الموقع الجغرافي لجبل العمور المتواجد على سلسلة الأطلس الصحراوي لولاية الأغواط واهم الصعوبات المشي عليه، ووصف سكانها بالجهل والكسل والخمول وأنهم متسخون ولا يغتسلون ،وأشار إلى بعض عاداتهم وتقاليدهم[2].

الفصل التاسع

تطرق الكاتب في هذا الفصل إلى انطلاق الموكب من المعاية يوم 12 جانفي للغوص في الصحراء لكن في طريقهم واجهتهم عاصفة رملية هوجاء شكلت صعوبة في تقدمهم , خيم المعسكر الفرنسي في منطقه المنيعة , وفي يوم الغد واصلت المفرزة السير باتجاه الجنوب على ضفاف واد زرقون وفي طريقهم في منطقه بن شرشور أمر العقيد رزيقات قصي وأولاد يعقوب الزرارة بتمويله ب 200 جمل و 50 قربة ماء لمداومة المسير نحو الجنوب باتجاه متليلي ثم أشار لنا ترومللي أن العقيد سبق الموكب ليصل في يوم 18 جانفي إلى متليلي قبل وصول مفرزة الجيش بيومين وعند وصوله استقبلته جماعة من متليلي السبايس بحفاوة وقام هذا الأخير بزيارة قصر متليلي والقيام باستكشافه فاخص بوصف المسجد الواقع فيها مطولا ثم جمع سكانها وقام يخطب فيهم وفي نهاية الفصل حدثنا المؤلف عن استسلام سكان المزاب للقائد دوريو الذي لم يكن في الحسبان حتى أنهم أقاموا مخيمهم في وادي المزاب وذلك تلبية من قائد الحملة على طلبهم (سكان المزاب) في استضافته وإقامة وليمة خاصة به وبمفرزته كترحيب له وتعبيرا عن فرحهم بوصوله إليهم[3] .

[1] . نفس المصدر , ص ص 211-309

[2] . نفس المصدر , ص ص309- 369

[3] . نفس المصدر , ص ص369-435

الفصل العاشر

نقل لنا الكاتب في هذا الفصل انطلاق المفرزة من متليلي يوم 22 جانفي بعد انقسام المفرزة إلى قسمين قاطعين في ذلك تضاريس وعرة كأنها جحيم بحكم أنها أعاقت تقدمهم عده عقبات قبل وصولهم إلى بني يزقن ثم قدم لنا معلومات في شتى الحياة الحضارية لكنفيدرالية بني مزاب والمتكونة من سبعه مدن وهي غرداية بني يزقن ملكة بونورة العاطف بريان و القرارة ثم تطرق للعلاقات الطيبة لسكان بني مزاب مع جنود المفرزة والتي اتسمت بالطيبة والإخاء وبعدها ذكر ترومللي أن العقيد سبق الموكب متوجها إلى منطقة ورقلة مصحوبا بأربعين سبايس و 20 فارسا من القوم بالإضافة إلى حاشيته لاستلام زمام الأمور في ورقلة وحدثنا هذا الأخير عن جميع المناطق التي مر بها وخيم بها وهي واد النمل واد النساء واد ميزاب الأسفل وهنا التقى العقيد بالخليفة سيدي حمزة وقبله وشكره على مجهوداته ثم استقبل العقيد و سيدي حمزة من طرف سلطان نقوسة الشيخ الطيب بعد إلحاح منه على استضافتهم على طريقة نقوسه والموسيقى الخاصة بها وبعد ذلك خرج العقيد رفقه الخليفة سيدي حمزة باتجاه ورقلة وقبل وصولهم وجدوا أعيان ووجهاء من كل أحياء ورقلة في استقبالهم والترحيب بهم أضافه إلى ذلك أعطانا المؤلف وصفا شاملا لمنطقه ورقلة(اجتماعيا.، ثقافيا، دينيا) وفي هذه الأثناء سن العقيد عده قوانين ضريبية واطلع السكان بها وهم بدورهم قبلوا بها وواصل العقيد مع الخليفة استكشاف كونفدرالية ورقلة بدءا من الرويسات من اجل الشروع في التنظيم الإداري وختم لنا المؤلف هذا الفصل بالحديث عن استعداد العقيد وضباطه بالإضافة إلى الخليفة لمغادرة ورقلة باتجاه الأغواط لاستقبال الحاكم العام هناك يوم 8 فبراير1854م[1] .

الفصل الحادي عشر

في هذا الفصل حدثنا الكاتب عن مغادرة العقيد دوريو لمدينة ورقلة باتجاه الأغواط لاستقبال الحاكم العام راندون يوم 8 فبراير1854م، وصل الحاكم العام الكونت راندون والعقيد دوريو في نفس اللحظة وتم استقباله بكل حفاوة ، قام هذا الأخير بإلقاء خطاب يشكر فيه القوات الفرنسية ويثني عليهم المجهودات التي كانت سببا في اكتشاف فرنسا لهذه المدن الصحراوية والتوغل فيها.

[1]. نفس المصدر ص ص435-545

وفي 10 فبراير1854 قدم العقيد دوريو الخليفة سيدي حمزة وقادة جيشه للحاكم العام الذي شكرهم على مجهوداتهم الجبارة وقام بتنصيب القادة على رأس القبائل القصور التي خضعت حديثا وتم تنصيب سيدي حمزة تحت إشراف القائد الأعلى لمقاطعه معسكر خليفة على إقليم الأغواط وأعطيت كونفدرالية ورقلة ونقوسة لأخيه الأصغر سيدي الزوبير وتم تعيين الشيخ الطيب من بابية على مشيخة نقوسة فقط وهنا انتهت مهمة الحاكم العام وعاد إلى الجزائر فيما توجه العقيد دوريو إلى مركزه في معسكر[1].

المطلب الثالث: مصادر الكتاب وسير الرحلة

1/ المصادر التي اعتمدها الكاتب

يعتبر هذا الكتاب من بين أهم الكتب التي أرخت لحركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية وتمكن أهميته أن صاحبه اعتمد في تدوينه على مصادر وروايات وشهادات حية وعليه يمكن تقسيم مصادر كتاب ،الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية إلى:

أ/ المصادر العربية ؛

إعتمد الكاتب على عدة مصادر عربية و هي كالآتي :

_القرآن الكريم :فنجد الكاتب يستشهد في عديد من المواطن بآيات قرآنية ويظهر ذلك في عدة صفحات ،ص ... 24-25-27-529

_السنة النبوية :وكذلك اعتمد على أحاديث نبوية وظيفتها في عديد من المواضع في كتابه ص 113 و ص 119

_سيدي خليل _ قد قال ؛ (.. إن الصوت و الشعر هما زينة المرأة و ظرافتها..) ص339

[1]. نفس المصدر ص ص 545 -577

ب / المصادر الأجنبية ؛

وضف ترومللي مصدرين أجنبين واستشهد بهما ويظهر ذلك في ؛

- قلم حرب لكاتبه روسال انظر الصفحة 405

- كتاب الجنرال دوماس و يظهر ذلك في الصفحة 16

ج / الروايات المحلية :

استعان المؤلف بعدة شخصيات في كتابه منها ما ذكر اسمه و منها من لم يذكره لنا و اكتفى بالإشارة له فقط و هي ؛

حسب الحكايات التي سمعها في قوله : «حكاها لنا طالب عجوز من ورقلة ».ص 30

-آغا الحشم الغرابة :«وقد سمعها من فهم المعني بالأمر نفسه وهو اليوم آغا الحشم الغرابة ».ص229

-محمد بن علي (رسول)مبعوث سيدي حمزة إلى العقيد ، ص484

- المرشد : «...حكم لنا أحد مرشدينا أنه ليس بعيدا عن النقطة ...»ص 317

- أحد الحاضرين عبد القادر بن زيان : فقال لنا:« محمد بن عبد القادر الله يرحمه ...»ص 356

- الطاهر الفاطمي :«...ولكنك على واد زرقون أذن ماذا تخشى؟...»ص 386-387

- الجمال (راعي الإبل) : «...قال لنا الجمال بهدوء : انتظروا انتظرونا ...»ص 402

- ميمون بن دلة : « ...يا قبطان راني جيعان ...» ص404

- الأمام السوقي :«...إذا سمعتم نهيق الحمير فاستعيذوا بالله ضد الشيطان لان الحمار قد رأى جنا ...» ص 425

– بني يزفن :«...أقدموا إلينا في قصرنا نحن كلنا إخوة ونشكل عائلة واحدة ولا نقبل ينسنا أي عربي من خارج بني يزفن....»ص 449

– أحمد بن يوسف : «...الذي كان يقول : إذا لقبت رجلا سمينا ومتكبرا ووسخا ،يمكنك للقول بأنه معسكري »ص176

– أقاويل بني مزاب :«...دلونا على إحدى المرتفعات ... إذا هدفنا أقاويل بني مزاب ...» ص 467

– حسب الحكايات : « في يوم من الأيام قررت قبيلتان ... وتقضي على الخصام ...» ص275

– محمد بن علي (الرسول) :« حكى لنا محمد بن علي ألف حاجة ...»ص484

– العربي : «... حينئذ سأله العربي : "هل يد الجمال في جنيتك ما يأكلون ...» ص274

– العالم :«...وهو أن عالما "عندنا تغرب الشمس أخفوا أولادكم ...الجنون على الأرض ..»ص566

–أحد ألائمة :«...قال أحد ألائمة عندما يمرض الشخص ثلاثة أيام .. كما ولدته أمه ..» ص 567

د / الشهادات الفرنسية : وضف ترومللي في كتابه عدة شهادات لشخصيات فرنسية كانت حاضرة اثناء الحملة و هي ؛

– رابلي:« في قوله: "كما تعرفون فان طبيعة الضأن .. حينما ذهب »ص316-317

– النقيب :«هل هذا السيد حمزة هو .. الصحراء »ص 398

– العقيد : « قال لهم العقيد : يا شعانبة بن زرق ويا سكان متليلي ...لمحمد بن عبد الله ...» ص 425

– الحاكم العام الكونت راندون :« ...إن حضوركم في مدن وادي مزاب...للطف الإمبراطور..» ص555-556

– الجواسيس الفرنسيون: « ... فإن جواسيسنا أخبرونا بالتأكيد ... في حملة جديد ....»ص 104-105

ويجدر الإشارة هنا إلى أن الكاتب كان شاهد عيان على هذه الرحلة ما يدل على ذلك استخدامه لعدة مصطلحات تأكد ذلك:« رأيت ،امتطينا ،زرنا ،غادرنا ،عندما انتهت عمليتنا، أيقضنا ،وصلنا، عبرنا ،نحن في دائرة تيارت ،الإقليم الذي نعبره ،اقلعنا ،مرت بنا عائلة عربية ، توقفنا...»

2/ سير الرحلة

بعد السيطرة على زمام الأمور في كونفدرالية ورقلة من طرف سيدي حمزة أمر الحاكم العام راندون العقيد دوريو بالذهاب في أسرع وقت ممكن إلى مدينة ورقلة لسيطرة على الوضع وإعادة تنظيم الأمور هناك بعد إخماد ثورة الشريف بن عبد الله ويثبت ويبرهن دوريو للصحراويين من هذه الزيارة أن الفتوحات التي قام بها سيدي حمزة قد جاءت باسم وبوسائل السلطة الفرنسية.

وتم تحديد يوم 31ديسمبر 1853م يوم انطلاق الرحلة والتي كانت تضم مجموعة من ضباط الهندسة وبعض المرشدين العملاء الفرنسين وبمساعدة السياسيين الذين كانوا دليلا للمستكشفين الفرنسين، وكان الضابط س ترومليي ضمن هذه الرحلة الذي يسرد في كتابه هذا الذي نحن بصدد دراسته« الفرنسيون في الصحراء الجزائرية يوميات حملة في الصحراء » عن مسار وأحداث الرحلة التي كانت متوجه من مدينة معسكر إلى ورقلة وفق ترتيب تسلسل زمني دقيق.

انطلقت الرحلة من معسكر يوم 31ديسمبر 1853م تحت قيادة العقيد دوريو باتجاه الجنوب الغربي نحو مدينة سعيدة عبر واد فروحة وسهل غريس وتم التخييم في سهل الطاغية بعد مشي 32كلم ، وفي تلك الأثناء جاء اغا حشم الغرابة لملاقاة العقيد وتزويدهم ببعض المؤن ومساعدتهم في تحديد المسالك والطرق[1].

[1]. نفس المصدر ص ص 163-209

وفي يوم 01 جانفي وصلت المفرزة إلي مدينة سعيدة وكان في استقبالها القائد الأعلى لدائرة سعيدة وضابط من الشؤون العربية ،خيمت المفرزة ليلة كاملة لتواصل طريقها في اليوم الموالي عبر الحزام التلي ثم إقليم الحساسنة اين التقي دوريو في هذا الإقليم قائد إقليم الحساسنة الشرق بمدينة تيارت الحبيب ولد الخميسي [1].

غادر الموكب إقليم الحساسنة تحت تصويبات الحبيب ولد الخميسي باتجاه الجنوب الغربي مرورا بواد غداير غوزران والشط الشرقي وهناك قام رئيس مكتب تيارت رفقة اغا فرندة سيد احمد ولد القاضي الذي حمل معه 150فارس من القوم هدية إلى العقيد دوريو والذي رافقهم إلى غاية قصر بعد أن ساروا على جبل العمور ثم على ضفاف واد الناصر الحرشاوية قصر تاويالة ثم قصر المعاية ،وخلالها تم زيارة هذه القصور، وهنا انتهت مهمة رئيس مكتب تيهارت وآغا فرندة احمد ولد القاضي.[2]

غادر ترومللي ومن معه قصر المعايا باتجاه متليلي يوم 10جانفي ، وفي طريقهم سبق العقيدة دوريو المفررة ليصل في يوم 18جانفي إلى متليلي بمدينة غرداية في حين تصل المفرر يوم 20 جانفي إلى متليلي لصعوبات التي واجهتهم من ارتفاع شديد في درجة الحرارة وقلة الماء والمؤونة وتعب الحيوانات التي كانوا يستخدمونها في رحلتهم .

عند وصول دوريو إلي متليلي لم تتأخر جماعته في استقباله وفي ملاقاته في المكان المسمي مدخل شعبة الكحلة ، ومكثت المفررة في متليلي عدة أيام أين قام دوريو بجولة حول قصرها وزيارة بريان والقرارة وغرداية وغابة نخيلها ،غادر ترومللي في يوم 22 جانفي نحو ورقلة مرورا بواد النساء وواد ميزاب ونقوسة وتم الوقف لاستكشاف[3].

قصرها وغابات نخيلها بعدما وصلت المفرزة يوم 26جانفي من نفس السنة إلى ورقلة وقام العقيد بعده زيارات استكشافية لقصر نقوسة وغابات نخيلها وزيارة الرويسات , مكثت المفررة عدة أيام في ورقلة وقد قام بتعين رؤساء القبائل لهذه المناطق .

[1]. نفس المصدر ص 213

[2]. نفس المصدر ص ص 215- 220

[3]. نفس المصدر , ص ص 371-435

وفي 1فيفري1954م بعد أن تلقى العقيد دوريو خبر مجيئ الحاكم العام إلى الأغواط الذي يصل يوم 8فيفري ، غادرت المفرزة لورقلة باتجاه الأغواط على نفس الطريق الذي سلكوه لملاقات الحاكم العام، وخلالها تقديم سيدي حمزة على الحاكم العام راندون الذي شكره ونصبه على قيادة كونفدرالية ورقلة ،في حين غادر العقيد دوريو من الأغواط يوم 12فيفري باتجاه معسكر ،والذي حل بها يوم 22 جانفي 1854

دامت هذه الرحلة ذهبا وإيابا مدة 54 يوما ، وخلالها تمكن ترومليي في من إعطاء دراسة تفصيلية لكل المناطق والمدن التي مر بها ، وقدم وصفا دقيقا لطبيعة جغرافية الأرض من سهول ومرتفعات وجبال ومسطحات مائية ،كما انه أعطى وصف دقيق لبعض الشخصيات العربية التي التقى بها ولسكان الجنوب الشرقي [1].

[1]. نفس المصدر , ص 477

الخلاصة

إن كتاب س ترومليي "الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية" يمكن أن نضعه في مصاف الكتب التي صدرت إبان الاستعمار الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي ساهم وأعطى بشكل كبير صورة لسياسة التوسعية في الجنوب القائمة استعمال القوة في إخضاع الأهالي والرضوخ لسلطة الفرنسية، وتناول ردود الفعل الشعبية والتصدي لهذه التوسع.

كما أن الكتاب عالج عدة مجالات اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وثقافية المتعلقة بالسكان في الجنوب وفق تحليل خاص بالكاتب وذلك ما ينبغي تمحيصه والتدقيق فيه ومقارنته بمصادر أخرى حتى نتمكن من معرفة مصداقيتها.

المبحث الثالث:

تاريخ الجزائر من خلال الكتاب

المبحث الثالث: تاريخ الجزائر من خلال الكتاب

المطلب الأول: واقع الجزائر سياسيا وعسكريا من خلال الكتاب

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر على ضوء الكتاب

المطلب الثالث: الواقع الثقافي والديني في الجزائر من خلال كتاب ترومللي

المطلب الرابع: نقد وتقييم الكتاب

الخلاصة

المبحث الثالث: تاريخ الجزائر من خلال الكتاب

المطلب الأول: واقع الجزائر سياسيا وعسكريا من خلال الكتاب

أولا: سياسيا

يعتبر هذا الكتاب من بين اهم الكتب التي أرخت لحركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية وكذا السياسة التي انتهجتها فرنسا في محاولة منها لبسط نفوذها على الجزائر عامة والصحراء خاصة وتكمن أهميته في تفصيل المؤلف لجميع المخططات و المشاريع التي جسدتها فرنسا على ارض الواقع و هذا ما سنوضحه من خلال دراستنا للكتاب.

امدنا ترومليي في ثنايا كتابه بمعلومات عن واقع الجزائر السياسي خلال رحلته حيث ذكر لنا مثلا ان كنفيدرالية المزاب تتكون من سبعة مدن ، خمسة منها في الوادي هي غارداية وبني يزقن وملكة وبونورة والعاطف وخارج الوادي بريان و القرارة .

وأشار ترومليي ان تاريخ الكنفدرالية مثلما هو الحال بباقي مدن الصحراء الأخرى غامض وغير معروف واذا صدقنا التقاليد فان سكان وادي مزاب ليست من اصل نفس الأقطار هكذا فان أولاد عمي عيسى مؤسسوا مدينة غارداية قد يكونون قدموا من نواحي ورقلة واما سكان المدن الأخرى فاصلهم من سهل غريس وحوض وادي مينة من تل محافظة وهران [1].

و يضيف ترومليي في كتابه انه و رغم ان الميزابيين تفادوا ضربات اسياد التل الا انهم لم يستمتعوا بمزايا السلم كانوا دوما في حرب فيما بينهم وعند وصول الفرنسيين قدموا لهم الضرائب مقابل إحلال السلم والأمان بينهم .

و يشير ترومليي إلى انه كانت تسير كل مدينة من مدن المزاب مجموعة من الاعيان تعرف باسم(الجماعة) والتي تناقش مصالح سكان كل مدينة وعند وقوع نزاع بين مدينتين يستدعى يحي ولد الشيخ بابا لكونه رجل دين [2]

[1] ترومليي .المصدر السابق ص 452/451

[2] نفسه ص 453

كما اخبرنا ترومللي ان مدينتي ملكة وبونورة كانتا في صراع دائم بينهما .

كما تكلم ترومللي عن الأوضاع السياسية لدولة الأمير عبد القادر فقد ذكر انه عين قادته من بين أعضاء اكبر العائلات وانتبه الى حاجته لدعم سلطان المغرب فارسل اليه هدايا رائعة ووصف معاهدته في فبراير 1834

بشبه استسلام لفرنسا [1] غير انه برجوعنا الى كتاب ثورات القرن التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر ليحي بوعزيز (معاهدة دي ميشيل) نجد نقيض ذلك حيث يقول هذا الأخير (اما الأمير فقد استغل هذه المعاهدة الى ابعد الحدود فاخذ يهتم بالشرق الجزائري التي سكتت عنه المعاهدة وبالمناطق المحيطة بالجزائر العاصمة فتوغل بإقليم التيطري ومليانة واستولى كذلك على واحة بسكرة بالجنوب الشرقي [2] .

ويقول صاحب تحفة الزائر في ماثر الأمير عبد القادر واخبار الجزائر ان هذه المعاهدة جعلته يرتاح من جهة الحروب الفرانساوية و انصرفت همته لتنظيم الوطن وتوسيع سلطنته في بلاد المغرب الاوسط[3]

وقد تكلم ترومللي في ثنايا حديثه عن مدينة الجزائر ووضعها غداة دخول الاحتلال حيث يقول في هذا الصدد (ان سقوط مدينة الجزائر المحاربة قد احس به الناس في كل المملكة والعرب الذين كانوا يرزحون تحت النير الحديدي للاتراك قد حيوا انهزام ظالميهم هذا بالفرح [4]

ويزيد على ذلك بقوله بقيت المدن الداخلية بعد ذهاب الاتراك بدون حكومة وكانت الفوضى سائدة في منطقة وهران كانت معسكر ترى كل يوم الشجارات بين الاحياء والمدينة كانو يتعاركون فيها على المؤن والخيل التي تركها الاتراك وكانت قبائل سهل غريس تريد ان يسلم لها الميزابيون واليهود الذين كانوا يتحكمون في متاجر المدينة[5]

[1] نفسه ص173

[2] يحي بوعزيز ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين.ثورات القرن التاسع عشر .عالم المعرفة .الجزائر2009ص39

[3] ص117 . ج 19031. محمد باشا ابن الأمير عبد القادر .تحفة الزائر .ط1.المطبعة التجارية الإسكندرية

[4] نفسه ص168

[5] نفسه .ص169

اما عن الحياة السياسية في كونفدرالية ورقلة فنتيجة لتعدد قبائلها وتجنبا للخلاف ارسل اعيانها طلبا الى امبراطور المغرب وطلبوا منه شريفا [1]

والتزموا بانهم سيدفعون له عوض هذا الأمير وزنه ذهبا . فارسل لهم ما يطلبون وتحت رعايته ثم وضع دستور يحدد حقوقه وواجباته .وبعد حوالي ستين سنة من حكم اسرة هذا الشريف اشمأز الورقليون وأرجعو الحكم الى الجماعة[2].

ثم أخبرنا ترومليي أن سكان هذه المدينة كانوا يدفعون الضريبة نقدا الى الأتراك وفي ثنايا حديثه عن ورقلة تحدث عن أوضاع نقوسة والتي تقع شمالها على بعد أربعة فراسخ وكان يحكمها أسرة أولاد بابيا .

وعند قدوم الفرنسيين الى هذه المناطق تم تنصيب الحاج بن بابية خليفة على كل من نقوسة وورقلة .استمر حكمه الى سنة 1851م وفي شهر أوت 1851 وصل محمد بن عبد الله الى ورقلة بعد رجوعه من مكة [3] فوطد أركان حكمه في هذه النواحي وضم الى ملكه نقوسة وتقرت ووصل حتى الاغواط وبذلك دخلت ورقلة في حكم الشريف محمد بن عبد الله .ثم دخل في صراع مع الفرنسيين وحليفهم سيدي حمزة وهذا يدخل في اطار المقاومة الشعبية لسكان ورقلة ضد التوسع العسكري الفرنسي .

ثانيا .عسكريا

أ- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

تطرق ترومليي في هذه المقاومة وأمدنا بمعلومات مهمة عن سير أحداثها وعن شخصية زعيمها فبدأ ذلك بإعطائنا نبذة عن شخصية الشريف محمد بن عبد الله حيث قال ؛ (كان محمد بن عبد الله مرابطا بسيطا وغامضا من أولاد سيدي أحمد بن يوسف وهي فرقة من قبيلة الغسل التي تبني خيامها شمال

[1] ترومليي المصدر السابق .ص46 .
[2] نفسه .ص50
[3] نفسه.ص64

تلمسان.كان يعلم بصفته طالبا في زاوية سيدي يعقوب أولاد سيدي الشيخ[1].غير أن يحي بوعزيز يرجع أصله الى فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تموشنت)[2].

ثم تكلم عن علاقته مع مولاي الشيخ علي آغا الغسل وتحالفه ضد الأمير عبد القادر وتعيينه خليفة على قبائل الغرب ثم تمرده ورحلته للحج ثم وصوله الى مناطق الجنوب واستقراره بورقلة [3]

وبسط نفوذه في تلك الأرجاء بعدما تحدث ترومليي عن صدامه مع الفرنسيين وذلك أنه حاول توسيع نفوذه الى الشمال ونحو منطقة "الزيبان"ففي 22ماي 1852وقعت معركة بينه وبين الفرنسيين في "مليلي"جنوب بسكرة فانهزم في هذه المعركة .ثم ذكر تحالفه مع يحي بن عمر في مدينة الأغواط وانتصاره على الاغا جلول في جيل العمور[4]

وفي هذا الصدد يقول عميراوي احميدة اعلن شريف ورقلة عن ثورته وبدأ في مهاجمة المتعاونين مع العدو .وكانت غايته الاستيلاء على تقرت والاغواط ففي صيف 1831 وصل نشاطه الى تقرت واستولى على نقوسة وتماسين وكثر جيشه من واد ريغ وشعابنة[5]

و ردا على هذه الاعمال العسكرية للشريف يقول ترملي (فتأ ثرت السلطات الفرنسية بتلك الوضعية الخطيرة جدا على مستقبل مصالحنا في الصحراء ... فقررت ارسال مفرزة لحماية دار القيادة الفرنسية

في الاغواط وحماية القبائل الخاضعة لها ضد هجومات الشريف محمد بن عبد الله)[6] ثم تطرق المؤلف الى سقوط الاغواط في يد الفرنسيين في شهر أكتوبر 1852 [7]

ومقتل 1200 رجل من جيش الشريف محمد ومقتل الجنرالين "بوسكارين" و "موران" و انسحابه من هذه المدينة بعدها تحدث عن حملته الثانية لاسترجاع الاغواط بمساعدة النعيمي اخ سي حمزة و كذلك تحركاته في

[1] ترومليي.المصدر السابق .ص69
[2] يحي بوعزيز .المرجع السابق .ص154
[3] ترومليي .نفسه.ص70الى ص80
[4] نفسه.ص100
[5] عميراوي احميدة واخرون .السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916.دار الهدى .عين مليلة .الجزائر 2009.ص44
[6] ترومليي المصدر السابق ص 101
[7] نفسه ص 103

شرق الاغواطو مما يشار اليه ان الفرنسيين ارتكبوا فضائع في الاغواط بعد احتلالها فاستحلوها للجنود ثلاثة أيام يقتلون الناس بالجملة و يرمون جثثهم في الآبار و الحواسي ... حتى حفيت السيوف و مارس الجنود النهب و السلب لحلي النساء و الاعتداءات على عفافهن [1].

لجا الفرنسيون الى سياسة جديدة لمحاربة الشريف حيث اسندوا مهمة خطيرة انتقامية لسي حمزة و ذلك بقيادة حملة كبيرة ضد سلطان ورقلة باعتبار سي حمزة رجل زاوية يتمتع بهيمنة و هيبة دينية عند القبائل الصحراوية تمكنه من جلبهم الى صفه و التخلي عن جهادهم مع محمد بن عبد الله شريف ورقلة و هذا ضمن سياسة فرنسا التقليدية المتمثلة في فرق تسد .[2]

ولقد كان سي حمزة ولد بوبكر هو زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة و سار في خط يكاد يختلف في كثير من الأحيان عن خط زعيم فرع الغرابة ففي أواخر عام 1849 قرر هذا الزعيم ان يضع نفسه و افراد فرعه تحت تصرف السلطات الفرنسية [3]

وكما تكلمنا(ترومليي) من قبل و بعد تفطن الفرنسيون لاستعمال سي حمزة ولد سيدي الشيخ ضد الشريف محمد و ضد رقاقه و حركته خاصة بعد ان انظم سي النعيمي اليه فجندوا له قوات كبيرة توجهت من البيض يوم 3 نوفمبر و كانت تقدر بحوالي الفي رجل مدعمة بقوات دوريو و بارال و نيقو و التقوا كلهم في نقوسة و حصلت عدة معارك بها وفي بريزينة و الرويسات هزم فيها ابن عبد الله و رفاقه و جرح بن ناصر بن شهرة فالتجاو الى واد غير مدة من الوقت ثم انسحبوا الى نفطة التونسية و بقوا هناك عدة شهور قبل ان يعودوا الى الجزائر .[4]

وبعد انتصار سي حمزة على الشريف بن عبد الله و انسحاب هذا الأخير الى المناطق التونسية استسلمت مدينة ورقلة باحيائها الثلاثة الى سي حمزة و بالتالي فان سيدي حمزة يحكم كل مكان كسيد و

[1] يحي بوعزيز المرجع السابق ص 160

[2] إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 دار هومة الجزائر 2009 ص 216

[3] يحي بوعزيز نفسه ص 172

[4] يحي بوعزيز نفسه ص 161

الكونفدرالية تعترف به كممثل لفرنسا و لاثارة خيال هؤلاء السكان لجعل سقوط محمد بن عبد الله امرا ملموسا امر الخليفة بتحطيم قصبة الرويسات .[1]

بعد ان التجا الشريف محمد بن عبد الله الى تونس للتداوي جراء الجروح التي أصيب بها لم يثنه ذلك عن عودته الى المنطقة و القيام بتحريض سكانها الذين لم يصلهم العدو الفرنسي و خاصة الشعانبة و سعيد عتبة و الارباع [2].

و هنا نجد تصادم في الآراء بين ترومللي و عميراوي حميده في كتابه هذا السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية حول ان الشعانبة استسلموا لسي حمزة و حاربوا معه ضد الشريف محمد هذا حسب راي ترومللي .

وبواسطتهم ظل يكرر هجومه بين الحين و الاخر على الاغواط و تقرت الى ان استقر نهائيا في خريف 1861 بورقلة و اخذ في تحصينها من جديد الا ان العدو لم يمهله و جهز له جيشا قويا من المرتزقة و من بين الذين قادوا الجيش ضده الباشاغا حمزة بن بوبكر من أولاد سيدي الشيخ الذي جاء من البيض و في يوم 8 أكتوبر 1861 خرج الشريف الى نقوسة حيث اشتبك مع العدو الفرنسي –معركة نقوسة (1) و بعد قتال عنيف و خسائر فادحة للطرفين اعتقل الشريف و اخذ اسيرا الى قارة الحاج –رمال بوبروال – ثم نقل الى وهران و منها الى كورسيكا و في سنة 1863 اعيد الى عنابة شبه ميت حيث توفي في نفس العام .[3]

لكن نحن و مع دراستنا لمصادر و مراجع مختلفة وجدنا في كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع حول تاريخ وفاة الشريف ابن عبد الله وهو كالتالي .

وفي يوم 12 أكتوبر 1871 غادر ابن عبد الله معسكره و اتجه الى واد بودخان و من هناك الى منطقة الكاف التونسية بعد ان ضعف امره و قل اتباعه فاعتقله الباي و سجنه عام 1876 .[4]

[1] ترومللي نفسه ص 156
[2] عميراوي احميده المرجع السابق ص 46
[3] نفسه ص 47
[4] يحي بوعزيز المرجع السابق ص 163

وبعد احتلال تونس عام 1881 من طرف الفرنسيين غادر ابن عبد الله قريته الى الحدود الشرقية الى الجنوب التونسي و بقي يتصل بقريته بواسطة أبنائه فقط و اخذ يتنقل بين بوفليجة و الجفارة بالصحراء الى ان توفي عام 1895 فنقلت جثته الى دوز و ما يزال قبره مزار في قريته .

وهكذا كانت حياة الشريف محمد بن عبد الله كلها كفاحا و صراعا منذ نشاته الى وفاته و امتدت فترة كفاحه حوالي نصف قرن كامل و شملت الجزائر و تونس و طرابلس فهو من مكافحي المغرب العربي الكبير بحق [1]

ب- **مقاومة الأمير عبد القادر**

تطرق ترومليي الى شيء يسير من مقاومة الأمير عبد القادر خلال حديثه عن تاريخ مدينة معسكر فبدا في ذكر معركة "وادي المقطع" 28 جوان 1835 و التي انهزم فيها الفرنسيون بقيادة الجنرال "تريزيل" ثم تم تعويضه بالماريشال "كلوزيل" فقاد الحملة التي خرجت من وهران و هي عبارة مفرزة من عشرة آلاف رجل تضم جميع الأسلحة و فرقة من المساعدين الكراغلة و العرب تحت قيادة الباي إبراهيم في 26 نوفمبر 1835 وصل الماريشال يوم 30 الى وادي السيق دون ان يلتقي بالعدو (الأمير) الذي لم يعطي أي إشارة للحياة . [2]

وفي 3 ديسمبر و ذلك بالمبادرة في المعركة مع مؤخرة الجيش و على الجناح الأيمن و بمناورة ماهرة استطاع الماريشال ان يقسم قوات العدو (الأمير) التي انسحبت و بعد ذلك تم توقيف المفرزة في قباب سيدي مبارك بقذف مدفعي كثيف . و قام عبد القادر بوضع المدافع في طبقات على المنحدرات اليمنى و لكن مدفعيته لم تكن مخدومة بصفة جيدة و لم تلحق بنا الا ضررا ضئيلا و تمت مواجهة مشاته بالحرية ففرت .

و في يوم 4 ديسمبر عبر الجيش وادي الهبرة و تمت مناوشة المفرزة التي يقودها كلوزيل مرة أخرى باطلاق رصاص لم يتاخر عن التوقف وفي اليوم الخامس حاول بنو سقران هجوما و لكن زواف الرائد "لمورسيار" و كتيبة من الفرقة الخفيفة فرضوا عليهم السكوت و في اليوم السادس على الساعة الخامسة مساءا دخل

[1] نفسه ص 167

الماريشال معسكر و كان مساعدوا الباي إبراهيم في المدينة منذ ساعات فدمروها و نهبوها و بما ان الماريشال كلوزيل لم يكن بوسعه الاحتفاظ بالمدينة فانه قرر احراقها .[1]

غير ان الأمير تفطن للمكيدة فأخلى المدينة و انسحب منها قبل ان يصل العدو الذي قام فيها بالسلب و النهب بعد وصوله اليها .[2]

و في يوم 9 ديسمبر اخلت المفرزة المدينة متبوعة بسبعمئة او ثمانمئة يهودي و مباشرة بعد ذلك ارتفعت النيران في حزمات ملتهبة في كل نقاط عاصمة امير المستقبل مخبرة إياه ان كل البلد الذي صار سيدا عليه ليس في مامن من هجوماتنا .[3]

و قد بحثنا في مصادر و مراجع أخرى للتاكد من حجم الدمار الذي سببه كلوزيل في مدينة الأمير لكن لم نجده بالكم و الزخم الذي وصفه ترومليي حيث انهم حاولوا ان يشعلوا فيها النار (مدينة معسكر) لكن كل محاولاتهم بائت بالفشل فانسحب منها كلوزيل بعد ان اتلف بعض معالمها و ما فيها من آثار علمية و إنسانية منها مكتبة الأمير و عندما عاد اليها هذا الأخير تاثر كثيرا بما فعله الاستعمار في معالم مدينته و بذل جهودا كبيرة حتى اعادها الى ما كانت عليه من ازدهار و تقدم و عمران[4]

ج– القبائل الخاضعة

مثلما نقل لنا ترومليي أخبار المقاومات العسكرية التي لاقتها فرنسا بعد محاولتها الغوص و التوسع في الصحراء الجزائرية الكبيرة و السيطرة عليها أخبرنا كذلك عن جميع القبائل و الفرق التي خضعت لهم من دون أي حملة عسكرية ليس هذا فقط بل و تعاونوا مع المستعمر الفرنسي ضد الثوار الذين هم من بني جلدتهم و إخوانهم فالدين فبدأ لنا من بني مزاب في النهار اخبروا العقيد بوصول أربعة مدن للمزاب غارداية و بني يزقن و ملكة و العاطف هؤلاء الممثلون لهم مهمة طمانة العقيد بالحفاوة التي سيستقبل بها من طرف الأهالي اذا أراد ان يخيم وسطها [5].

28ترومليي نفسه ص 174

[2]يحي بوعزيز نفسه ص 41

[3]ترومليي نفسه ص 175

[4]يحي بوعزيز نفسه ص 41

[5]ترومليي نفسه ص430

هذا الإستسلام لبني مزاب و مدنها الأربعة ساعد فرنسا كثيرا بحيث انها كانت منشغلة آنذاك بالشرق والغرب الجزائري ولم تكن مستعدة لفتح جبهة أخرى في الصحراء والإنتصار فيها فكان هذا الإستسلام من صالحها .

و يقول ترومللي في هذا الصدد (هذا الإستسلام غير المنتظر يرجع من دون شك إلى النفوذ الشخصي للعقيد دوريو)[1]

و حتى أصغر القبائل و المدن الغير معروفة كثيرا حدثنا عنها ترومللي و عن طريقة إستسلامها , أرادت بعض مندوبيات المدن و القبائل التي إستسلمت منذ عهد جديد ان تتبع الخليفة و تأتي لإستقبال العقيد و تهنئه على قدومه و تظهر له ولائها .[2]

و يصف لنا المؤلف في الفصل الأخير من كتابه توديع أهالي بني مزاب و كذلك جميع القبائل التي خضعت للعقيد دوريو (فرنسا) بعد إنتهاء مهمته في الجنوب فيقول (...في اثناء هذه الحكاية قلنا بأنه ما عليه إلا ان يظهر ليجلب و يربط بقضيتنا سكانا كانوا البارحة فقط اعدائنا . في متليلي خطب في الجماعة و الشعب و لامهم بقساوة على انهم قدموا المأوى لمحمد بن عبد الله فصارت الجماعة و الشعب في الحين عند رجليه , مكسرين ما احبوا و طالبين بإلحاح ان يقعوا تحت حمايتنا , فبنوا ميزاب يعرفون ذلك إذ أرسلت مدنهم وفودا محملة بالهدايا ليطلبوا منه ان يأتي للتخييم مع جيشه بين ظهرانيهم .. شيخ نقوسة جاء إلى غاية مشية قصره ليدعوه إلى التخييم تحت نخيله ,ورقلة صفقت عليه عندما عبرها و موفدوا الكونفدرالية المجتمعين تحت خيمته لا يملون من الإستماع إليه حتى عندما يحدثهم عن الضريبة ...)[3]

و بإختصار فقد كانت هذه جميع القبائل و الفرق التي حدثنا عنها المؤلف بأنها خضعت لفرنسا و قبلت بالإستسلام و قبلت حتى بالعمل معها و الدخول تحت حمايتها و الإلتزام بسياستها العسكرية .

[1] ترومللي نفسه ص 431
[2] نفسه , ص 495
[3] نفسه , ص 560

المطلب الثاني ؛ الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بالجزائر على ضوء الكتاب

أولا ؛ الاقتصادية ؛

عكس باقي الجوانب التي تكلم عنها ترومللي في كتابه "الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية" لم يولي أهمية كبيرة للجانب الاقتصادي غير انه حدثنا عن النخيل فقط و كيف كان يستخدمه سكان الصحراء فيما بينهم بما يعرف بالمبادلات التجارية و الأسواق الأسبوعية إلا ان إجتهدنا و بحثنا في مصادر و مراجع أخرى في نفس الفترة و التي تحدثت عن أهمية الاقتصاد بالنسبة للسياسة الفرنسية في الجنوب عامة .

لخدمة الهدف الأساسي لغزو الإستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية خاصة الجنوبية الشرقية دعمت فرنسا عملها بأساليب إقتصادية ذات ابعاد عميقة بهدف خدمة مصلحتها أولا و إتباعها لاسلوب الإغراء من جهة أخرى فحاولت فالبداية التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية لإستغلالها واستثمارها وعملت أيضا على إستكشاف المظاهر الجغرافية و الطاقة المائية الجوفية الكامنة و ثروة التمور و غيرها و ذلك من اجل تحقيق الأهداف التالية ؛

1 تسهيل عمليات تنقل قواتهم العسكرية و تسيير ظروف إستقرارها

2 نشر الحضارة الأوروبية في المناطق الصحراوية

3 ربط مستعمراتهم المختلفة ببعضها البعض بين الشمال و الجنوب

4 خدمة أغراض التجارة الفرنسية و فتح الأبواب و السبل لها في كل أسواق القارة الإفريقية . [1]

ثانيا؛ الاجتماعية ؛

عند دراستنا للوضع الاجتماعي بالجزائر من خلال ما قدمه لنا ترومللي اثناء رحلته و ما شاهده من احداث و وقائع يذكر لنا وصف سكان الصحراء وصفا مقيتا فيقول ؛ (... فالرجال و النساء في الصحراء خاصة مازالت تكسوهم الاوساخ الاصلية و يمكننا ان نقرا سنهم في عدد طبقات الاوساخ التي تكسوا

[1] علي غنابزية ,الكفاح السياسي و العسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية ,1854 1962 , دار الثقافة , الوادي , ص 07

أجسادهم بسهولة تامة ...) ثم يذهب الى اكثر من ذلك بقوله ؛ (... و البرنس يصل إلى نهاية أيامه دون ان يتعرف على ماء آخر غير ماء المطر و هذا الأخير لا يسقط إلا قليلا في الصحراء , فهذا الوسخ العجيب يسهل التكاثر إلى ما لا نهاية لبعض الحشرات عديمة الاجنحة التي يسميها العرب "القمل" فالعربي يتحمل بصبر كبير هذه الطفيليات ...)[1]

إن المؤلف قد بالغ بشكل كبير في وصف سكان الصحراء بهذا الوصف الشنيع حسب رأينا فربما يكون هذا الوصف لمجموعة صغيرة من بعض السكان شاهدها في طريق رحلته غير ان حقده على المسلمين جعله يعمم وصفه على كل رجال و نساء الصحراء .

و على النقيض من ذلك قدم لنا معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية لمنطقة واد ميزاب حيث اعجب بنظافة ملابس سكان بني يزقن و حسن هيئتهم , ثم بالغ في مدحهم فيقول ؛ (... لا يظهر بنوا ميزاب عربا إلا في الزي الذي يرتدونه ...) و حدثنا عن كرمهم و ذلك انهم قدموا ضيفة عظمى للفرنسيين و تتمثل في مائة و خمسين قصعة كسكسي و حملات عدة من التمور . [2]

و يرجح ترومللي ان بني مزاب لديهم تفوق أخلاقي كبير على العرب عموما , كما تطرق أيضا إلى أوضاع المراء المزابية حيث يقول ؛ (... إن المزابيين يخبئون نسائهم , لا نجد في الطريق إلا الأطفال و العجائز فالنساء تنسجن القماش الصوفي و تتكلف بعناية المنزل فلباسهن خارج المنزل انيق و يتكون من طرف قماش يغطيهن من الراس إلى الرجلين ...)[3]

و قد لاحظ ترومللي ان اليهود غير مرغوب فيهم في بني يزقن و ان هذه الأخيرة يسكنها ما لا يقل عن ثمانية آلاف مزابي على الخصوص لا خليط مع العرب .[4]

وأشار ترومللي إلى ان عنصري الميزابيون و اليهود كانوا يتحكمون في متاجر مدينة معسكر و قد دخلوا في صراع مع قبائل سهل غريس بالمدينة السالفة الذكر , كما امدنا باوصاف دقيقة عن يهود معسكر حيث يقول ؛ (... فاليهود فيها كثيرون و اثرياء كما هو الحال بالنسبة لكل المدن الجزائرية الأخرى فيوم

[1] ترومللي , المصدر السابق , ص 323
[2] نفسه , ص 450
[33] نفسه ,ص 457
[4] نفسه , ص 459

السبت تنشر نساؤهم باستهتار فساتينهم الفخمة الحريرية .. و فيما يخص الرجال فإنهم يلبسون برعونة البذلة التركية الظريفة و الانيقة ذات الألوان اللطيفة التي يشينونها بأحذية من الأوفارن و قبعة بقال ...) [1]

و في وصفه لنقوسة يذكر ؛ (... نقوسة على غرار القصور الأخرى لا تتغير عنها في إنعدام النظافة و الإعتناء السيء لبناياتها .. سكان نقوسة ذو دم اسود مثل سيدهم , هيئته من اسوء ما يكون ؛ الرجال قبح و موسخون و النساء يشمأز منهن , يصعب وجود جنس اكثر تشوها فيما يخص تنسيق الاشكال من الإناث و الذكور , هل من الممكن وسط هذه الغابة الجميلة من النخيل ان يعيش جنس اكثر إتلافا و اكثر إندثارا إنها حضنة خفافيش وسط عش ازهار ..) [2]

لم ينسى ترومللي وصف سكان ورقلة كذلك فقد اخبرنا بأن ؛ (... سكان ورقلة خلايسيون "مولودون من ابوين ابيض و اسود" هم وسخون و يثيرون الإشمزاز على الخصوص النساء , لقد رأينا بعض الأمثلة على شرفات المنازل قد نبحث دون جدوى في هذه الاجسام الهزيلة و المشوهة الشكل على بعض بقايا هذا الجنس السامي النبيل[3] ..لقد قلنا ان الورقليون خلايسيون على العموم , نجم عن هذا التلف من العلاقات العادية مع خدمهم الزنجيات , اما البيض فهم فخورون بأصلهم و يسمون أنفسهم بالأحرار لهذا السبب فالنساء البيض مطلوبات بإلحاح كل الموظفين الساميين يظهر أنهم خيروا من بين البيض .. سكان ورقلة افقر من سكان القصور الأخرى التي مررنا بها لا نجد في طريقنا إلا محتظرين ملفوفين في برانيسهم الممزقة و الوسخة , لا يمشون بل يجرجرون انفسهم بصعوبة اجسامهم طرية تتساقط و عيونهم متآكلة من اثر امراض العيون [4] .. اما النساء اللواتي لا تمنعهن غيرة الرجال من الخروج فهن قبيحات متكآت على المرافق فوق السطوح ,كن يسلمن علينا بزغاريدهن الحادة جلهن زنجيات ...)

[1] نفسه , ص 176 177

[2] ترومللي , المصدر السابق , ص503

[3] نفسه , ص 517

[4] نفسه , ص 522

فورقلة هي ساحة المعجزات بكل ما فيها من ناسها المنفرة من هزيل و وسخ , هذه الحالة المفزعة من الفقر و التدهور الجسدي توجد أسبابه في الفوضى الدائمة التي تعيش فيها ورقلة منذ امد طويل , في الاخلاق المتدنية لسكانها و إنعدام النظافة و الغياب المطلق لوسائل التدوية حين تأتي الأمراض .[1]

المطلب الثالث؛ الواقع الثقافي و الديني في الجنوب الجزائري من خلال كتاب ترومللي

أولا ؛ الواقع الثقافي ؛

لم يتحدث ترومللي كثيرا فيما يخص الجانب الثقافي إلا أنه أعطانا بعض المعلومات المهمة عن كيفية قضاء وقت الفراغ و التخييم اثناء الليل في رحلته هذه فبدأ لنا بالراوي(أ) خاصتهم او الشاعر محمد بن المختار الذي كان يروي لهم مختلف القصص و الحكايات لكي يرفه عنهم و ينسيهم تعب الصحراء القاسية , فراح يصف لنا هذا الراوي ؛ (... محمد بن المختار لابس برنسين ممتازين و عباءة (ب) صوفية رقيقة و حائك جديد (عمامته) يشده على رأسه بخيط من وبر الجمال , إن هذا الترف يشير إلى ان عروسة شعره ليست قاسية عليه و ان مهنة مداح لها مزاياها و سنقول عن هذا بعض الكلمات ..)[2]

فالمداح هو تقريبا شاعرنا الملحمي القديم و يتبعه مرافقه القصاب (من يلعب بالقصبة) إنه يذهب إلى القصور او تحت خيمة رجل من الأعيان ليقيم جلسات مرحة , في كل مكان يمكنه ان يتلقى أوسع ضيافة مع وفرة من الدراهم و الهدايا و المؤن , لقد قلنا هذا سابقا ؛ المداح يأتي من مدح بمعنى الشكر و المدح . و نحن نعرف ان المداح يعيش عالة على من يستمع إليه و من ناحية أخرى فالعرب و خاصة من يعيشون في الصحراء يحبون دائما الشعر و كان شعراؤهم في كل الأزمنة محاطين باعتبار كبير , قبل تأسيس الإسلام كان يعقد في عكاظ (وهو سوق في الحجاز و معرض يدوم شهرا) هناك و في وسط الشؤون التجارية كان الشعراء يأتون من كل النواحي العربية لقراءة أشعارهم و مدح مآثرهم و التغني بمغامراتهم و تحدي بعضهم البعض .[3]

---

[1] نفسه , ص 523

الراوي ؛ هو الحاكي حسب التقليد و في الصحراء يدعى قوال من قال ,انظر ترومللي المصدر السابق ص 292

العباءة ؛ هي نوع من القميص الصوفي بدون اكمام و تربط حول الخصر بحزام و أحيانا بحبل بسيط , انظر ترومللي المصدر السابق ص 293

[2] نفسه , ص 293

[3] ترومللي , المصدر السابق , ص 294

المداح يعيش خاصة من الأموات ؛ إنه يمارس قريحته على أضرحة المرابطين في فترة الزيارات التي يقوم بها خدامهم الدينيون إلى قبابهم , و هنا يغنون مديح الولي بكيفية كاملة إلى درجة ان خدامه بعد ان إستعطفوا إلى درجة الدموع و هم فخورون انهم أنتجوا رجلا يسمعه الله , فيملأون بالدراهم و التمر قلمونة الشاعر الذي كشف لهم عن ذلك التأثير النفيس .[1]

كما حدثنا الكاتب عن سكان متليلي فيقول ؛ (... متليلي تضع الكثير من الملابس و سوقها للكسوة مقصود جدا , مثلما هو الحال في كل القصور فالنساء هن اللائي يحكن البرانيس و الحياك و العباءات , تنسج أيضا الزرابي و الاكياس لتخزين المواد و القماش للخيام و أفرشة الاحصنة . لا تأخذ بالمقابل في مقابل الدراهم ما يساوي كمية الصوف التي إستعملتها للنسيج)[2]

ثم أشار لنا ترومللي إلى شيء من عادات العرب فذكر لنا ؛ (... كما ذكرناه سابقا فالعربي يؤمن بالخرافات مثل الرومان فهم يغطون أجسامهم بالطلاسيم و يعلقون البعض في أعناق خيلهم و كلاب الصيد لتفادي الامراض و الموت القاسية , يذهب الصحراوي أبعد من ذلك فهو يعلق هذه الطلاسيم في جذع النخيل ..)[3].

و يمكن أن يندرج هذا ضمن ثقافة سكان متليلي و ما يقابلها من عادات و تقاليد في ذلك الوقت.

ثانيا ؛ الحياة الدينية ؛

نالت الأوضاع الدينية إهتماما كبيرا من طرف المؤلف حتى خيل إلينا ان الكاتب رجل دين نظرا للمعلومات الدينية الهائلة و التفسيرات التي قدمها لنا لمختلف الظواهر فما من فصل من فصول الكتاب إلا و قد أورد فيه معلومات او إشارات عن الجوانب الدينية ففي خضم حديثه عن سهل غريس لاحظ الإنتشار الكبير لقبب المرابطين و الصالحين و ذلك في قوله لنا ؛ (... و هناك قباب بيضاء ذات الإستدارة اللطيفة , رغم

[1] نفسه ,ص 295

[2] نفسه , ص 421

الحشم ؛ هم الاتباع حاشية الأمير "عبد القادر" إن قبيلة الحشم كانت مخزنا يعني متعاونة و كانت هي أقوى القبائل في مقاطعة وهران كانت تزود الصديق التركي بالفي فارس تقريبا , انظر ترومللي , المصدر السابق , ص 164

انها تبرز بصفة ساطعة على الأخضر الداكن للدوم فإنها "القباب" كانت تعطي مسحة فرح للسهل وتزينه و كثرة عددها يشهد على خصوبة بلاد الحشم (ج) فيما يخص المراطين الفضلاء او الدرجة العالية للورع او ثراء خدامهم المتقين ..) [1]

بعد ذلك أشار لنا ترومللي إلى بعض عمليات التنصير التي كانوا يقومون بها في الجزائر فيخبرنا ؛ (... كان أحد المبشرين يشكر يوما لعربي من الجنوب كان قد بدأ تحويله إلى المسيحية نعيم جنة المسيحيين , كان المسلم يظهر راضيا باللوحة التي رسمت له و بالملذات السمائية التي جسدها المبشر لصالح القضية الجيدة و كانت تظهر من مذاقه , و عندما أحس بأنه أنقذ روحا بدأ يفرك يديه كإنسان قد قام بعمل جيد حينئذن سأله العربي ؛ "هل يجد الجمال (الجمل) في جنتك ما يأكلون ؟" فالمبشر الذي لم يكن محظرا لهذا لم يجد له جوابا فسكن الشك حينئذن ذهن المسلم و الشيطان الذي شعر بان روحا قد تنفلت منه إنتهز فرصة تردد المبشر ليعيد وضع يده على رزقه .

هذه الحكاية تفسر ربما فشل مبشرينا في محاولات التمسيح التي قاموا بها مع المسلمين , فمع شيء من التسامح يعني بفتح أبواب السماء للجمل كان بإمكانهم تمسيح اكبر جزء من الصحراويين , إن هذا الإقصاء قد أضر بنا كثيرا في ذهن هؤلاء السكان البدائيين .) [2]

ثم أخبرنا عن طريقة تدريس القرآن في المناطق الصحراوية و التي شاهدها في رحلته أثناء زيارته لأحد الجوامع(د) فيقول ؛ (... إن وصولنا لم يزعج الشيخ , إنه جالس بالكيفية العربية و في يده قضيب (عصا)و هو يقرأ بالتفخيم قراءات مقدسة و هو في وسط نصف دزينة من الأطفال و هم جالسون على ركباتهم مثل الاطغال الذين يخدمون الكاهن عندنا و الذين عوض أن يتمتعوا بالكلمات الربانية مع الوقار اللائق بها , فقد كانوا يلعبون فمنهم من ينسلون برانسهم التي لا يقوم نسيجها إلا بكيفية سيئة و منهم من يفك حبك الحصيرة التي هم جالسون عليها , ومع هذا فإن الشيخ في الكلام عن الحديث النبوي ؛ "طالب العلم افضل

[1] نفسه , ص 186

[2] ترومللي , المصدر السابق , ص 273 274

الجامع ؛المسجد هو المعبد الإسلامي و هو يعني بانه يجمع النس , إنه مكان الاجتماع للصلاة ,الجامع على وجه الخصوص هو المعبد الذي يجتمع فيه الناس يوم الجمعة و المسجد هو من سجد و هو المكان الذي تتم فيه الصلاة اثنا الأسبوع , أنظر ترومللي , المصدر السابق , ص352

" .. فطلب العلم هند الله احسن من الصلوات و الصوم و الحج و الجهاد في سبيل الله سبحانه) . [1]
رغم اهم مسجد المعاية فإن عمال الدين ليس فيهم إلا إمام و هي وظيفة يجمعها القاضي إلى وظيفته القضائية , وشيخ و هو مكلف بتكوين الطلبة و مؤذن اعمى و هو ساعة حبة تعلن خمس مرات في اليوم ساعة الصلاة , ثم إن هناك قيمان أيضا يوضفان لتنظيم و تنظيف المعبد .[2]

بعد هذا وصف لنا ترومللي بني مزاب بالخوارج عن الإسلام و ذلك في قوله ؛ (سنقيم مخيمنا في المزاب ,ذلك الوادي المحفوف بتلك الشبكة من الصخور القبيحة , سنزور هؤلاء الخوارج عن الإسلام مثلما هو الحال بالبروتيستانت في المسيحية ...)[3]

ومن هذا التشبيه نفهم ان للمؤلف حقد كبير على الإسلام و المسلمين وهذا ما إستنتجناه في عديد من النقاط التي أشرنا إليها سابقا .

وفي وصف آخر للمؤلف عن بني مزاب يقول فيه ؛ (.. بنوا مزاب مسلمون و لكنهم يبتعدون عن السنة باختلافات في القيام بالطقوس الدينية و رفضهم الخلفاء الأربعة الراشدين كخلفاء للرسول و هي بدعة جعلتهم يسمون "الخوامس" (هـ) , اهل السنة يسموهم أيضا "الخوارج" (و) يعني "شيعة جعلتهم عقائدهم الدينية عرضة للإضطهاد و السخرية من قبل العرب المالكيين , إنهم يختصون بعقيدتهم و متعصبين بدينهم و يقومون بطقوسهم افضل مما هو الحال من مضطهديهم فهم يظهرون إحتقارا للذين لا يتبعون مذهبهم إحتقارا اعمق من الذي يكنه المالكيون تجاههم , فهم يحافظون بورع على إيمانهم الديني و يؤنبون ضميرهم إذا تعدوا الأحكام و هم لا يتقاسمون مع العرب ..)[4]

ثم أشار لنا المؤلف إلى ان موظفي الدين الإسلامي أيضا كانوا من المرحبين بالعقيد "دوريو" في الصحراء و يظهر ذلك في سياق كلامه ؛ (...بعدما تحول العقيد في كل انحاء المدينة توجه نحو المسجد

---

[1] نفسه , ص 353
[2] نفسه , ص 354
[3] نفسه , ص 432
الخوامس ؛ من خمسة لأنهم يبدؤون الترتيب الشرعي إلا من الخليفة الخامس , أنظر ترومللي , المصدر السابق , ص 454
الخوارج ؛ خارج المذاهب الأربعة السنية يصير المرء من الخوارج يعني كافر و له مقام كافر , أنظر ترومللي , المصدر السابق , ص 454
[4] نفسه , ص 454 455

الرئيسي

إستقبله أهم موظفي الدين الإسلامي الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرفه ...) [1]

بعد ذلك وصف لنا ترومليي سكان سيدي بوزيد المرابطين فيقول ؛ (... فمرابطوا سيدي بوزيد يعتقد أنهم في جبل العمور أشخاص ورعون و يتبعون بدقة تعاليم القرآن ؛ إنهم يحلقون رؤوسهم و يقصون أظافرهم في أغلب الأوقات , هم لا يشربون الخمر و لا يسرقون إلا نادرا و لا يكذبون إلا إذا تحتم عليهم ذلك , إنهم يصومون رمضان و يصلون بانتظام في الساعات القانونية و هم لا يأكلون لحم أي حيوان ميت إن لم ينطق عليه اسم الله و إن لم يكن قد ذبح مسبقا , إذا تهاونوا قليلا في ممارسة الوضوء فذلك لأن الماء قليل في الصيف و بارد في الشتاء . ولكنهم يفكرون في ذلك جديا و يعوضون الوضوء بالتيمم , و بكلمة واحدة فإن ورع مرابطي سيدي بوزيد قائم بصفة كاملة و من دون جدوى فإن بعض جيرانهم الغيورين من كل هذه الفضيلة يحاولون تدنيسها .) [2]

نقد و تقييم الكتاب ؛

تقييم ؛

بعد قرائتنا لكتاب "الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية " لكاتبه س ترومليي الذي يخص مراحل التوسع الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر خلال الفترة الممتدة من 1851م إلى غاية سنة 1954م , استطعنا الوصول إلى مجموعة من الحقائق التاريخية التي كان لزاما علينا ان نعطيها حقها من خلال محاولة بسيطة تتمثل في إعطاء تقييم و نقد لهذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته

تقييم الكتاب ؛

يعتبر كتاب " الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية " لمؤلفه س . ترومليي ذا أهمية تاريخية كبيرة إذ انه يعد من اهم الكتب التي تناولت و غطت جانب كبير من تاريخ الجزائر , فقد تناول مرحلة مهمة من مراحل التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية من الناحية السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية و حتى الثقافية و الدينية , فتطرق الكاتب بمجمل عن الاحداث التي جرت خلال

57نفسه , ص 525

[2] ترومليي , المصدر السابق , ص 568 569

الفترة السالفة الذكر , من بداية الزحف الفرنسي على الجنوب الشرقي إلى غاية إخضاعه بصفة رسمية للسلطة الفرنسية , بعد إخماد ثورة الشريف محمد بن عبد الله و القضاء عليها.

و ما يزيد الكتاب أهمية أنه كتب من طرف شخصية عاشت الاحداث و كانت فاعلة فيها و الأكثر من هذا تعتبر هذه الشخصية شخصية فرنسية و في نفس الوقت ضابط عسكري ذا طابع استعماري , كانت طموحاته تهدف لتحقيق المصالح الفرنسية .

يعتبر هذا الكتاب بمثابة الصرح التذكاري الذي يشهد على عبقرية الرجل و نقل الاحداث التي عاشها خلال رحلته بأسلوبه الخاص و شاهد عيان على هذه الاحداث

ب – نقد ؛

-مما يعاب و ينقص من قيمة الكتاب إعتماد الكاتب على عدة مصطلحات ومفاهيم تؤدي إلى نفس المعنى رغم الإختلاف في إستخدامه عبارات مختلفة مثل قوله (عبرنا ,مررنا , مشينا , سرنا , ...) و هذا يحدث نوعا من التكرار .[1]

- أدى نقل النصوص القرآنية و الاحاديث النبوية بمعانيها إلى وقوعه في الأخطاء و تحريف مضمونها

-عدم تقسيم الفصول تقسيما حديثا و لم يراعي الفصل بين الأجزاء المختلفة مما زاحم بين المحتوى و لاسيما التكرار الواضح في المعلومات بالرغم من تسلسل الأفكار و ترتيبها وفق ترتيب زمني دقيق .

-كان المؤلف ذاتيا و يظهر لنا ذلك من خلال التحيز إلى الأطراف و الشخصيات العربية التي كانت موالية لفرنسا في وصفه لشخصية سيدي حمزة بقوله ؛ (.. إنه يبحث عن تجميع جنوده مرة ثانية , إنه رائع)[2]

-اما فيما يخص الشخصيات الرافضة للخضوع إلى فرنسا فقلل من قيمتها و شانها و استخدم عبارات الشتم في وصفها مثل قوله ؛ (.. إذا لقيت رجلا سمينا و متكبرا و وسخا يمكنك القول انه معسكري ..) [3]

-غياب ترابط و تناسق الأفكار في بعض الأحيان و سببه هو ترجمة الكتاب من اللغة الفرنسية إلى العربية

[1] ترومللي , المصدر السابق , ص 191

[2] نفسه , ص 150

[3] نفسه , ص 176

أدى إلى اختلال بعض المعاني و المصطلحات مثل كلمة فروجة و هي في الأصل فروحة [1], و كذلك كلمة نقوسة و هي في الأصل نفوسة[2]

[1] نفسه , ص 188

[2] نفسه , ص 139

الخلاصة؛

مما سبق نستنتج ان ترومللي في كتابه هذا "الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية" قدم لنا جميع المعلومات المتعلقة بالمجالات و الجونب السياسية و العسكرية و الاجتماعية , بالإضافة على الجانب الثقافي و الديني حيث اعطانا دراسة دقيقة من خلال مشاهدته للأوضاع المتعلقة بالمجتمع الجزائري عن قرب بصفته كان حاضرا في الحملة العسكرية , فقد جمع الكثير من الملاحظات المهمة التي ساعدته في التعرف على بنية المجتمع الصحراوي و التعامل معه و كل هذا ساعده في تأليف هذا الكتاب السالف الذكر الذي قمنا بدراسته و العمل عليه .

الخاتمة

الخاتمة ؛

من خلال محاولتنا لدراسة كتاب الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية للمؤلف س . ترومللي توصلنا إلى مجموعة من النتائج جاءت كالتالي ؛

- يعد العقيد س . ترومللي من اهم الشخصيات التي شهدت تاريخ الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي , و تعد مؤلفاته بمثابة مصادر تاريخية للمتخصصين في تاريخ الجزائر المعاصر

-الجنوب الجزائري كان محل كتابات المؤرخين الفرنسيين بما تمليه السياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال رحلاتهم الاستكشافية

-يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تناولت موضوع مهم و الذي تمثل في المخططات التي إعتمدتها فرنسا اثناء توسعها على حساب المناطق الجنوبية الصحراوية

-الكتاب يقدم دراسة شاملة و واضحة للجوانب السياسية و العسكرية و الاجتماعية بالإضافة إلى الجانب الثقافي و الديني

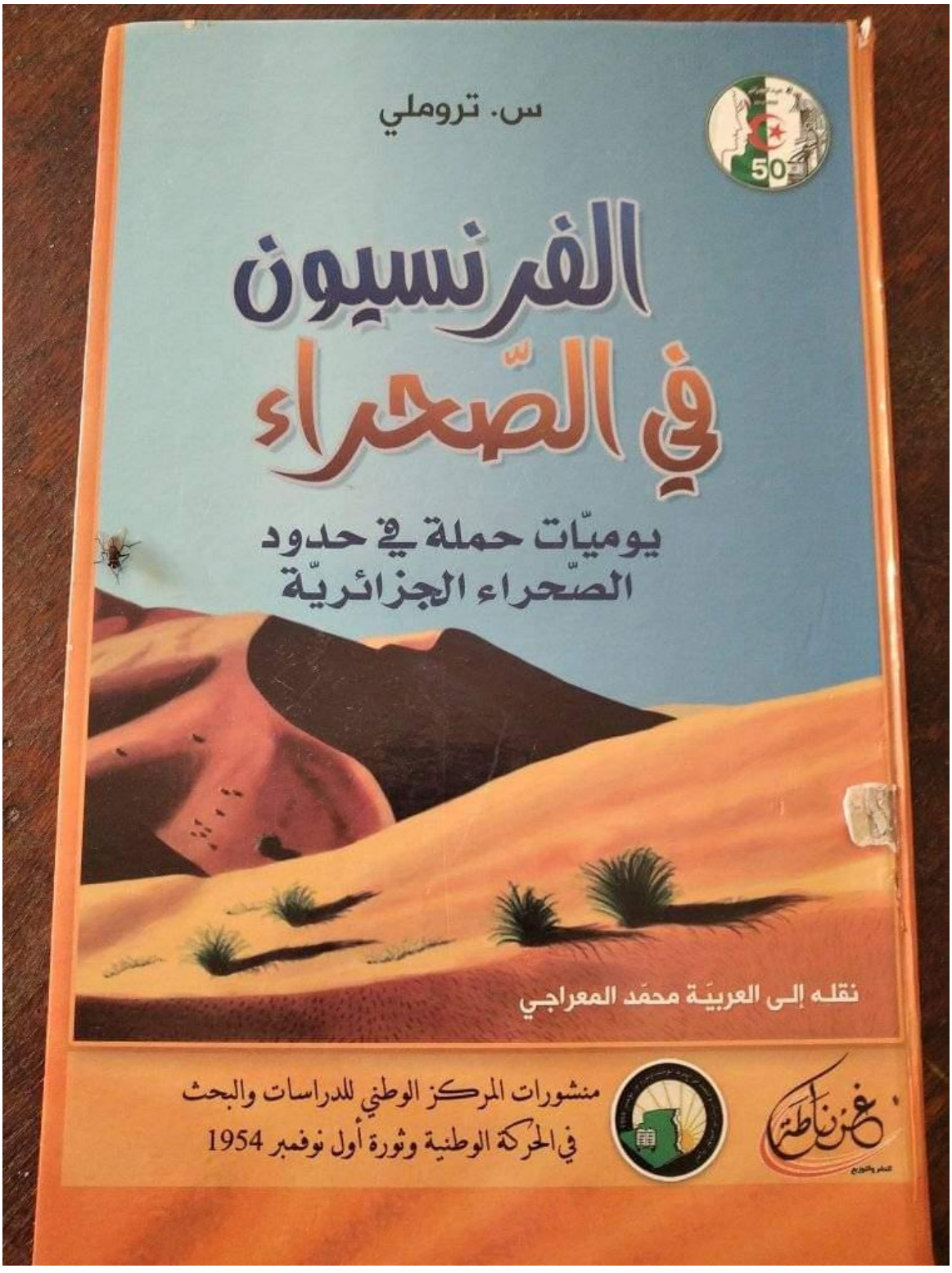
-يمدنا الكتاب بدراسة زمنية للمسار التاريخي للرحلة التي قام بها كاتب الكتاب العقيد س ترومللي وفق ترتيب زمني كرونولوجي دقيق بالإضافة إلى ذكر اهم المناطق التي مر و حل بها اثناء رحلته

-يتطرق أيضا ترومللي إلى اهم الثورات و المقاومات التي كانت قائمة في الجنوب الشرقي للجزائر , كما انه ذكر اهم الشخصيات التي ساعدت وعملت على تمهيد الطريق للزحف و التوغل الفرنسي في الجنوب

-يعتبر هذا الكتاب من بين اهم الكتب التي ارخت لحركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية و أخيرا و من وجهة نظرنا و على حدود إطلاعنا ان الكتاب يحتاج لدراسة اعمق و اشمل من تحري لمصادر معلومات للعقيد الفرنسي س ترومللي بالوقوف على اية حقيقة تاريخية أوردها في هذا الكتاب , و نأمل ان نكون قد وفقنا و لو لحد قليل في هذه الدراسة رغم كل ما واجهنا من عراقيل , كما نأمل ان تأتي دراسات لاحقة تكمل الطريق الذي إنتهجناه و تحاول إزالة الغموض عن مثل هذه المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر المعاصر .

الملاحق

الملحق رقم [1]01:



[1] الواجهة الأمامية للكتاب الخاص بالمذكرة

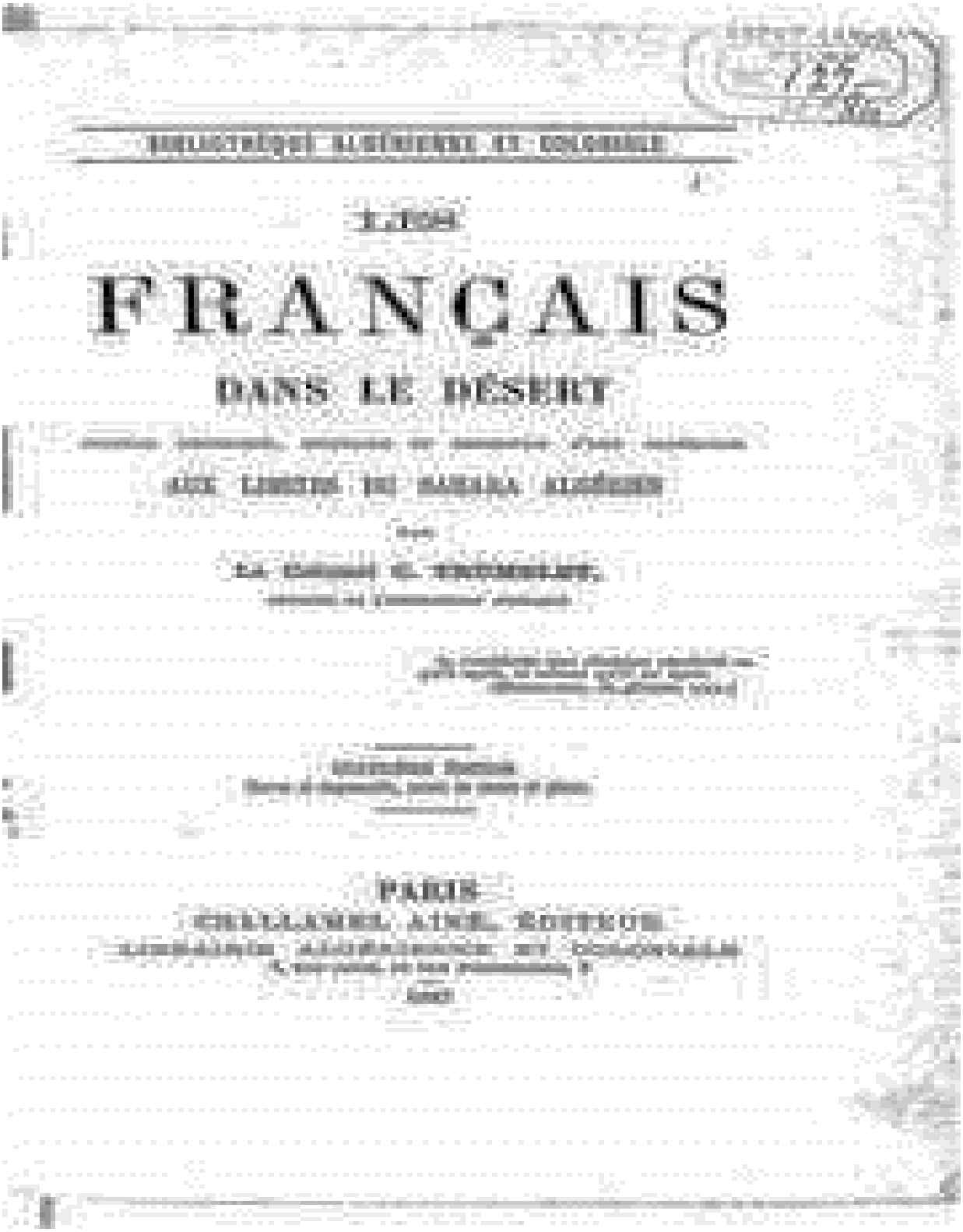
الملحق رقم 02: [1] العقيد س. ترومليي



Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

[1] زودنا بها الأستاذ

الملحق رقم 03: [1]



LES

FRANÇAIS

DANS LE DÉSERT

AUX LIMITES DU SAHARA ALGÉRIEN

PARIS

[1] واجهة الأمامية لكتاب الخاص بالمذكرة بالنسخة الفرنسية

الملحق رقم 04:[1]

UNE PAGE DE L'HISTOIRE
DE LA COLONISATION ALGÉRIENNE

BOU-FARIK

PAR

LE COLONEL C. TRUMELET

COMMANDEUR DE L'ORDRE DE LA LÉGION D'HONNEUR
OFFICIER DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE
MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ DES GENS DE LETTRES

DEUXIÈME ÉDITION

« Par l'épée et par la charrue. »
(Devise du maréchal BUGEAUD).

« Le défrichement seul vous mangera quelques existences, je vous en avertis. Plus une terre est fertile, plus on meurt à la défricher. Un grand capitaliste s'écriait, il y a quelques années, devant les marais d'Ostie : « Que de millions à prendre ! mais il faudrait d'abord y enterrer cent mille Allemands. » Si vous n'avez pas d'Allemands à enterrer, mon cher monsieur, je ne vous conseille pas de débuter dans le rôle de premier occupant. »

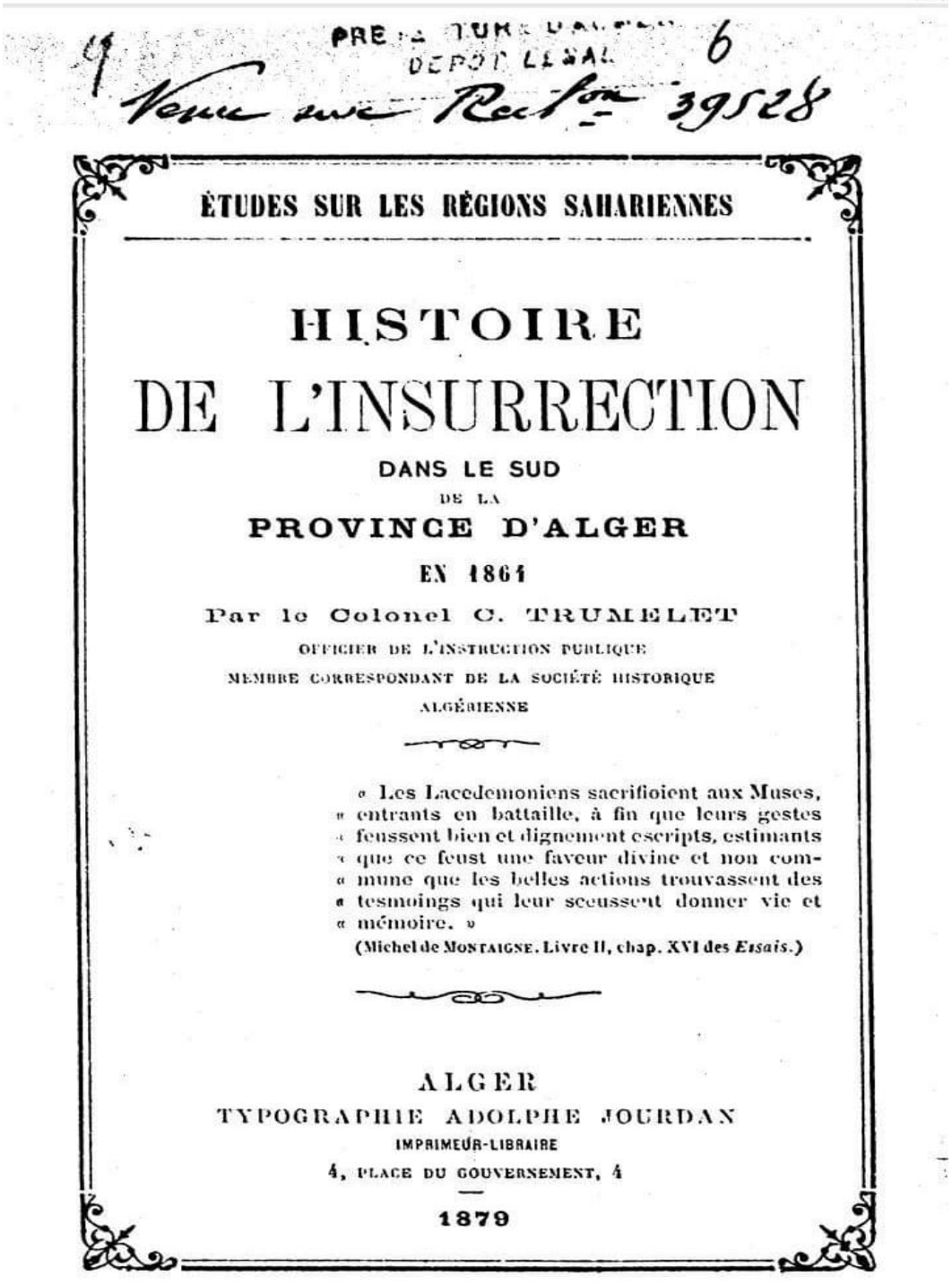
E. ABOUT — Le Progrès, chap. Xl.

ALGER,
ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR
4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4

1887

[1] واجهة **الأمامية لكتاب بوفاريك**

الملحق رقم: 05: [1]



PRE… DEPOT LEGAL 6

Vente aux Rectos 39528

ÉTUDES SUR LES RÉGIONS SAHARIENNES

HISTOIRE
DE L'INSURRECTION
DANS LE SUD
DE LA
PROVINCE D'ALGER
EN 1864

Par le Colonel C. TRUMELET

OFFICIER DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE

MEMBRE CORRESPONDANT DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

« Les Lacedemoniens sacrifioient aux Muses, « entrants en battaille, à fin que leurs gestes « feussent bien et dignement escripts, estimants « que ce feust une faveur divine et non com- « mune que les belles actions trouvassent des « tesmoings qui leur sceussent donner vie et « mémoire. »

(Michel de MONTAIGNE. Livre II, chap. XVI des *Essais*.)

ALGER

TYPOGRAPHIE ADOLPHE JOURDAN

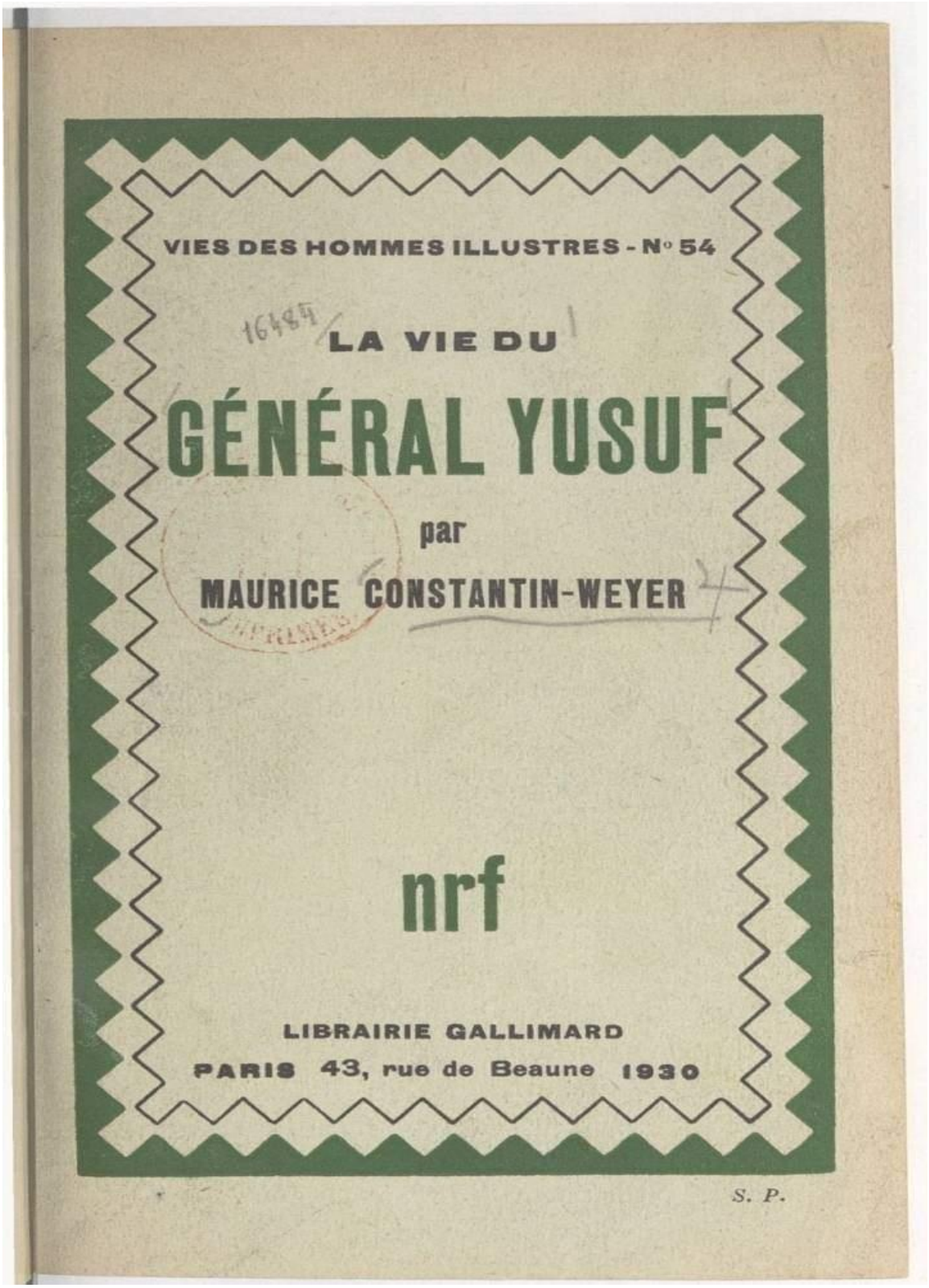
IMPRIMEUR-LIBRAIRE

4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4

1879

[1] واجهة أمامية لكتاب الدراسات عن مناطق الصحراء، تاريخ انتفاضة في جنوب ولاية الجزائر.

الملحق رقم 06:[1]



[1] الواجهة الأمامية لكتاب الجنرال يوسف

الملحق رقم 07: [1]

BLIDA

RÉCITS

SELON

LÉGENDE, LA TRADITION & L'HISTOIRE

PAR

LE COLONEL C. TRUMELET

COMMANDEUR DE L'ORDRE DE LA LÉGION D'HONNEUR
OFFICIER DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE
MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ DES GENS DE LETTRES

TOME PREMIER

النـــاس فالولـــك البليـــدة
انا سمّيتك وريدة

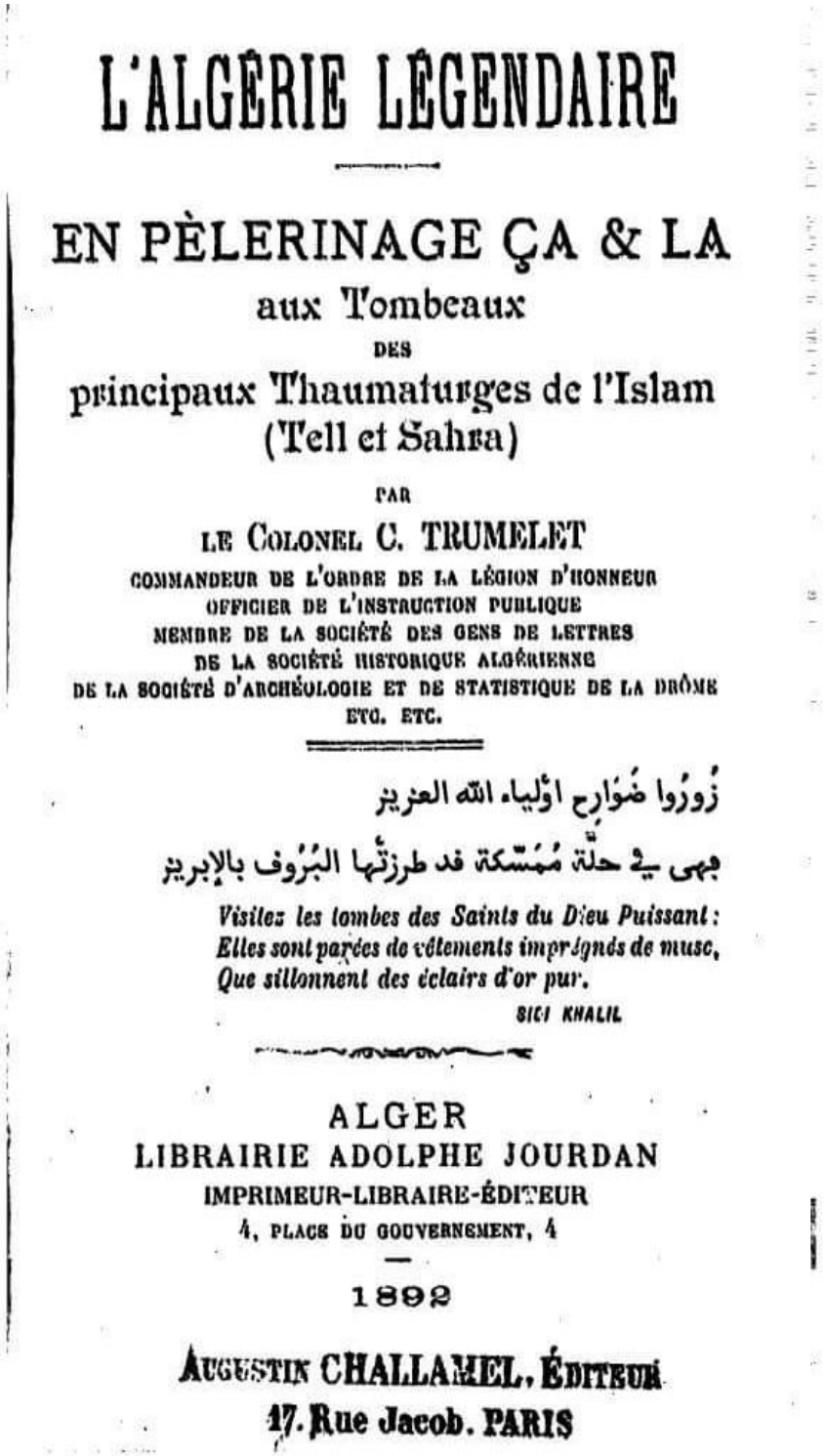
« On t'a nommée La Petite Ville ;
« Moi, je t'ai appelée une Petite Rose. »

(*Les Dictons de* **SIDI AHMED-BEN-IOUCEF,**

ALGER
ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR
4 PLACE DU GOUVERNEMENT, 4
1887

[1] الواجهة الأمامية لكتاب البليدة

الملحق رقم 08:[1]



L'ALGÉRIE LÉGENDAIRE

EN PÈLERINAGE ÇA & LA

aux Tombeaux

DES

principaux Thaumaturges de l'Islam

(Tell et Sahra)

PAR

LE COLONEL C. TRUMELET

COMMANDEUR DE L'ORDRE DE LA LÉGION D'HONNEUR
OFFICIER DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE
MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ DES GENS DE LETTRES
DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE
DE LA SOCIÉTÉ D'ARCHÉOLOGIE ET DE STATISTIQUE DE LA DRÔME
ETC. ETC.

زُورُوا ضَوَارِح اوْلياء الله العزيز

فهى فى حلّة مُمَسّكة فد طرزتْها البُرُوف بالإبريز

Visitez les tombes des Saints du Dieu Puissant :
Elles sont parées de vêtements imprégnés de musc,
Que sillonnent des éclairs d'or pur.

SIDI KHALIL

ALGER
LIBRAIRIE ADOLPHE JOURDAN
IMPRIMEUR-LIBRAIRE-ÉDITEUR
4, PLACE DU GOUVERNEMENT, 4

1892

AUGUSTIN CHALLAMEL, ÉDITEUR
17, Rue Jacob, PARIS

[1] واجهة أمامية لكتاب الجزائر الأسطورية رحلة حج هنا وهناك، وقبور "أهم معجزات الإسلام التل والصحراء

الملحق رقم 09:[1]

574

LES

SAINTS DE L'ISLAM

LÉGENDES HAGIOLOGIQUES & CROYANCES ALGÉRIENNES

PAR

Le Colonel C. TRUMELET

Officier de l'Instruction publique, membre de la Société des Gens de Lettres,
de la Société historique algérienne,
de la Société languedocienne de Géographie, etc.

LES SAINTS DU TELL

« Il n'y a pas jusqu'aux légendes qui
« ne puissent nous apprendre à connaître
« les mœurs des nations. »

VOLTAIRE.



PARIS
LIBRAIRIE ACADÉMIQUE
DIDIER & Cie, LIBRAIRES-ÉDITEURS
35, QUAI DES AUGUSTINS, 35
—
1881

Tous droits réservés.

[1] واجهة أمامية لكتاب أولياء الإسلام، أولياء التل، أساطير ومعتقدات جزائرية

الملحق رقم 10: خريطة توضح رحلة ترواملي الاستكشافية من معسكر إلى ورقلة[1]



رحلة ترواملي 1853م

[1] من انجاز الطالب بالاعتماد على كتاب رحلة ترواملي

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية

ا- المصادر ؛

-س ترومللي يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية , تر , محمد المعراجي , منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954م الجزائر , غرناطة للنشر و التوزيع 2013 .

-محمد باشا ابن الأمير عبد القادر , تحفة الزائر , ط1 , المطبعة التجارية الإسكندرية , 1903م , ج1

ب- المراجع ؛

-يحي بوعزيز , ثورات القرن التاسع العشر و العشرين , ثورات القرن التاسع العشر , عالم المعرفة , الجزائر 2009

إبراهيم مياسي , الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 , دار هومة , الجزائر 2009-

-عميراوي احميده و آخرون , السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916 , دار الهدى , عين مليلة , الجزائر 2009

-علي غنابزية , الكفاح السياسي و العسكري لثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1854-1962 , دار الثقافة , الوادي , دس

الاطروحات و الرسائل الجامعية ؛

-عبد القادر مرجاني , السياسة الفرنسية و دور المستكشفين في التوغل في جنوب الجزائر خلال القرن 19م , سنة 2019-2020

-دقيق الزهرة , الأمير عبد القادر في الاسر , رسالة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر , جامعة وهران 2009-2010

المجلات ؛

- حباش فاطمة , رسالة شكوى سيدي سليمان بن حمزة إلى حاكم البيض الضابط بيران , المجلة الجزائرية للمخطوطات , جامعة وهران , ع 11 , 2014

قائمة المصادر باللغة الأجنبية ؛

- Narciss Faucon , Livre D'or De L'algerie , Editueurs Librai Algerrienne Et Colonial , Paris 1889 .

-M . Georjes Moreau , pevue Encyclopédigue Librairie Lorousse , Paris 1892 .

-Le Colonel C . Trumelet , Bou-Farik , Adolphe Jourdan , Libraire , Editeur 4 Place Du Gouvernement , Alger , 1887 .

-Le Colonel C . Trumelet , Histoir De L'insurrection Dans Le Sud , Typographie , Adolphe Jourdan , Alger 1879 .

-Le Colonel C . Trumelet , A'lgerie Legendairs En Pelerage ça Et La , Librairie Adolphe Jourdan , Alger 1892 .

-Le Colonel C . Trumelet , Général Yusuf Paul Ollendorf Editeur , Paris 1890 .

-Le Colonel C . Trumelet , Les Saints De L'islam Legendes Hagiologiques Et Croyances Algeriennes , Librairie Academique Didier Et Paris 1881 .

-Le Colonel C . Tromelet , Blida , Adolphe Jourdan , Librairie Editeur 4 Place Du Gouverment , Alger 1887 .

المجلات باللغة الأجنبية ؛

-Etienne Mellier , Le Colonel Trumelet , Les Aples Illustrées , Le Nombre 3037 , Samdi 16 Juillet 1892 .

الفهرس

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ-هـ
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف	
المطلب الأول: مولده ونشأته ووفاته	08
المطلب الثاني: التحاقه بالجزائر و وظائفه بها	10
المطلب لثالث : مؤلفاته	13
الخلاصة	17
المبحث الثاني: بطاقة فنية للكتاب	
المطلب الأول ؛ الدراسة الظاهرية و دواعي التأليف و ظروف الكتابة	20
المطلب الثاني ؛ مضامين الكتاب	24
المطلب الثالث ؛ مصادر الكتاب و سير الرحلة	29
الخلاصة	35
المبحث الثالث: تاريخ الجزائر من خلال الكتاب	
المطلب الأول: واقع الجزائر سياسيا وعسكريا من خلال الكتاب	38

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر على ضوء الكتاب	47
المطلب الثالث: الواقع الثقافي والديني في الجزائر من خلال كتاب ترومللي	50
المطلب الرابع: نقد وتقييم الكتاب	54
الخلاصة	57
الخاتمة	59
قائمة الملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	72